الملابس والزينة

فى المجتمع البيزنطى فى العصور الوسطى

دراسة تاريخية وحضارية



دكتور شعبان حمزة

الدار الثقافية للنشر

الملابس والزينة فى المجتمع البيزنطى فى العصور الوسطى

"دراسة تاريخية وحضارية"

الدكتور شعبان حمزة
دكتـــوراه فى تاريخ العصور الوسطى
عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة
عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

الدار الثقافية للنشر

حمزة، شعبان.
الملابس والزينة فى المجتمع البيزنطى فى العصور الوسطى ـ دراسة تاريخية وحضارية.
شعبان حمزة.
ط١ ـ القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٥.
١٣٦ ص ، ٢٤ سم
تدمك ٣ ـ ٣٠٨ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠١٥/٢٠٢٨٠
١ ـ الامبراطورية البيزنطية.
٢ـ الملابس.
أـ الملابس والزينة فى المجتمع البيزنطى فى العصور الوسطى ـ دراسة تاريخية وحضارية.

٩٤٩,٥

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

إن مادة هذا الكتاب والأفكار والرؤى المطروحة به تعبر فقط عن رؤية المؤلف وتوجُّهه الفكري ولا تعبر بالضرورة عن رؤية الناشر وتوجُّهه.

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
هاتف: ٠١٢٧٤٤٩٩٥٦٥ ـ ٠١٢٢٢١٥٧٢٨٧
www. dar-althakafia.com
Email: info@dar-althakafia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿الأعراف﴾

إهداء

إلى أخوتي الأحباء

إسماعيل وعمر

مُقَدِّمَة

اللباس أو المَلْبَس مصطلح عام يشتمل على كل ما يرتديه الإنسان من ثياب مثل الكِساء garment والثوب dress والزى costume، وغطاء الرأس، والحلى والزينة وهو يعتبر شكل من أشكال ثقافة الشعوب وجزء من حضارتها.

وفى هذا الصدد يشير بعض المؤرخين إلى أن الكتابة فى تأريخ الزى البيزنطى لا تزال من الصعوبة بمكان، فالصورة السائدة عن الملابس البيزنطية لا تزال حتى يومنا هذا مشوهة وغير واقعية، وذلك بسبب ميل الفن التصويرى البيزنطى إلى سمات اللباس الدينى، أضف إلى ذلك أن غالبية المصادر التى تحدثت عن التاريخ البيزنطى، لم تشر إلا إلى النواحى السياسية والعسكرية أكثر من أى نواحى أخرى خاصة الاجتماعية والتى يدخل فى نطاقها الملابس وما يشملها، وإن تحدثت فإن معلوماتها تكاد تختص باللباس الرسمى لبلاط الإمبراطور البيزنطى المستخدم فى الأغراض الرسمية كالاحتفالات وغيرها، ولهذا فان معلوماتنا التى نستقيها عن الملابس البيزنطية ستعتمد على الشذرات الواردة فى المصادر المختلفة سواء البيزنطية أو الغربية أو العربية أو ما حواه الفن البيزنطى، وما تركه من تراث فنى سواء كانت صور أو رسومات.

ولا يفوتنى هنا أن أشير إلى الدراسة التى أعدها Tierney Tom، وهى بعنوان:

Byzantine Fashions (New York, 2002) وهى عبارة عن صور ورسومات للملابس التى كان يرتديها الشعب البيزنطى بكافة طوائفه. أضف إلى ذلك ما

كتبه Ball . L. J.: Byzantine Dress. Ph. Dissertation, The Institute of fine Arts, (New York, University, 2001).

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن أبين الأشكال المختلفة وتصميمات الملابس التى كان يرتديها الشعب البيزنطى، بدءًا من الإمبراطور البيزنطى، والرجال والنساء، والأطفال والشيوخ، وحتى الفلاح والعامل البسيط، ولعل هذه الدراسة وما حوته من الصور والرسومات التوضيحية قد تعكس صورة من صور الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى بيزنطة إبان العصور الوسطى. وهى تضم بين جنباتها أيضًا الدور المهم الذى لعبته الدولة البيزنطية لانشاء مصانع لهذه الملابس، والاهتمام بها. كذلك حظيت التجارة فى الملابس البيزنطية خاصة الملابس الحريرية على الجانب الأكبر من اهتمام البيزنطيين، وأصبحت بيزنطة متفردة فى صناعة وتجارة هذه الملابس، وسنت لها القوانين للحفاظ عليها.

وقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وأربع فصول، جاء الفصل الأول بعنوان: الملابس والزينة فى العصر البيزنطى المبكر. أما الفصل الثانى فعنوان: الملابس والزينة فى العصر البيزنطى الأوسط. وعن الفصل الثالث فكان عنوانه: صناعة الملابس البيزنطية. وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: تجارة الملابس البيزنطية. كما ضمت الدراسة أيضًا ملاحق احتوت على القوانين التى اعدتها السلطة البيزنطية للحفاظ على صناعة وتجارة الملابس البيزنطية، وكذلك مجموعة من الصور والرسومات للملابس والزينة التى كان عليها مختلف طبقات الشعب البيزنطى.

هذا وعلى الله قصد السبيل،،،

القاهرة في ٢ سبتمبر ٢٠١٥م

دكتور شعبان حمزة

الملابس والزينة فى العصر البيزنطى المبكر

حظيت الملابس باهتمام كبير لدى البيزنطيين، حتى أن الأجيال كانوا يتوارثونها ويعتبرونها جزءًا من رأس المال يدخل ضمن تقدير الثروة[1]، وقد ظل البيزنطيون حتى القرن السادس الميلادى يلبسون ما يسمى بالتوجا Toga الرومانية، وهى عبارة عن معطف فضفاض طويل، ومن يرتديها لم يكن ليفرق وقتها بين رجل الدين والعلمانى، حيث ارتداها الجميع[2]. وإلى جانب التوجا كان هناك نوع أخر من الملابس يسمى البلانتى Planate، وهو عبارة عن غطاء واسع مستدير به فتحة فى وسطه بمرور الرأس، بينما يتم رفع الأطراف على الذراعين، والبلانتى رداء مدنى كان يرتديه عامة الشعب البيزنطى[3].

ملابس وزينة الرجال:

مع بدايات القرن السابع الميلادى فصاعدًا، ونتيجة للاتصال بالجرمان والشعوب الشرقية ظهرت صيحات جديدة فى الثياب البيزنطية، فبعد أن كانت الثياب التقليدية واسعة وطويلة ذات ثنيات أصبحت ضيقة تكاد تلتصق بالجسم، وكان أهمها السكارامنجيون Scaro Magno اتخذته من بلاد آسيا، حيث كان الفرسان يستخدمونه خلال حروبهم مع الفرس، وقد ظل الأباطرة والنبلاء يلبسونها خاصة عند ركوب الخيل،

---

(١) عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م)، ص ٢٣٤.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

وكانت ألوانها جميلة ورقيقة، وغالبًا ما كانت موشاة بالذهب، وقد انتهى الأمر بارتداء السكارامنجيوم فى جميع المناسبات(1).

أما ملابس الطبقة الأرستقراطية فكانت عبارة عن تونيك Tunique(2) فضفاضة يلتف حول الجسم، وملابس ترتدى فوقه تصل حتى القدمين، ولم يكن هناك اختلاف كبير بين ملابس الرجال والنساء، ويشير ليوتبراند أوف كريمونا Liutprand of Cremona(3) إلى أن الأغريق كانوا يختلفون عن الفرنجة فى أنهم يرتدون معاطف تصل إلى الأرض، ولها أكمام طويلة بالإضافة إلى شعورهم الطويلة التى كانت تبرز الطابع النسائى لهذا الزى(4).

---

(1) Bréhier, L., Les institutions de l'empire byzantine(Paris, 1949), p.43.

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٢) الُتنِك: رداء رومانى طويل ذو أكمام يلبسه الرجال والنساء، وربما يرتديه أيضًا الكهنة. أنظر:

Simpson (D.P): Cassel, Latin- English, English Latin (London,1959),p.618.

على أحمد محمد السيد: سفارة ليوتبراند فى كتابه: أبحاث فى تاريخ العصور الوسطى (الإسكندرية، ٢٠٠٢م)، ص ٣١ هامش ١.

(٣) ليوتبراند أوف كريمونا Liutprand of Cremona: هو أسقف مدينة كريمونا القريبة من بافيا الإيطالية عام ٩٦١م، وقد عمل سفيرًا فى بلاط الإمبراطور الألمانى أوتو الأول أو العظيم Otto I the great (٩٦٢-٩٧٣) من سنة (٩٣٦-٩٦٢م)، وولده وشريكه فى الحكم أوتو الثانى Otto II (٩٦٧-٩٧٣م)، وقد زار القسطنطينية كمبعوث من قبل الإمبراطور أوتو الأول، وقد كتب تقريرًا عن سفارته تلك ضمن مشاهداته لمدينة القسطنطينية وأهلها والأوضاع التى عاشوا فيها، ورجال البلاط البيزنطى. لمزيد من التفاصيل أنظر:

Liutprand of Cremona: A Report of this Mission to Constantinople, 968 A.D,ed. And Trans by: Henderson Ernest F.,in: selected Historical Documents of the Middle Ages (London,1910), pp.440-477.

على أحمد محمد السيد: المرجع السابق، ص ٧ وما يليها.

(4) Bréhier, L.,op.cit, p.46.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٥؛ على أحمد محمد السيد: المرجع السابق، ص ٣١.

وبالنسبة لملابس الرجال فى الأوساط الشعبية البيزنطية، فقد طرأ عليها تغير واضح، فنجد التونيك أصبح رداءً ضيقًا ذو أكمام ضيقة بعد أن كان يتميز بالاتساع، أما المونابلون Monaplon، فهو نسيج خفيف وضيق نسبيًا، وكانت هناك سراويل ملتصقة بالجسم تغطى الركبة، بل وتغطى الساق كله. أما عن أغطية الرأس فكانت نادرة فى العصور القديمة، لكنها انتقلت بعد ذلك إلى الدولة البيزنطية عن طريق الشرق حتى أصبح غطاء الرأس أحد سمات النبلاء، ومن ثم صدرت فى شأنه قوانين صارمة، وفى الرسم الذى ظهر على واجهة أحد المخطوطات كان المحيطون بالإمبراطور البيزنطى نقفور الأول Nicephorus I (٨٠٢-٨١١م)[١] يلبسون أغطية رأس حمراء أو بيضاء تخفى الجبهة ومزينة بالقيطان، وكانت أغطية الرأس للنبلاء وكبار الشخصيات البيزنطية تزين باللآلئ والأحجار الكريمة وتطرز، ومن هذه الأغطية التوفا Toupha وهو عبارة عن تاج يعلوه ريش يتدلى حول الرأس[٢].

ولم تكتمل زينة الملبس بدون ارتداء الأحذية، فمنذ القرن الخامس الميلادى فصاعدًا أقلع الناس عن ارتداء الصنادل القديمة، وبدأوا فى ارتداء الأحذية الشرقية والأحذية ذات الرقبة القصيرة[٣]. أما النبلاء فكانوا يرتدون أحذية بدون كعب مفتوحة من الأمام تسمى

---

(١) نقفور الأول Nicephorus I: كان قد عمل وزيرًا للخزانة زمن الإمبراطورة إيرين Iren(٧٩٧-٨٠٢م) ثم تربع على العرش البيزنطى فى الفتنة التى أطاحت بها سنة ٨٠٢م، وقد نصب من ولده ستافراكيوس إمبراطورًا مشاركًا له. من أعماله قيامه باجراء تعداد أحصى فيه جميع سكان الإمبراطورية البيزنطية القادرين على دفع الضرائب، وكذلك منع الجزية التى كانت تدفعها إيرين للدولة الإسلامية، كما استطاع أن يسترد شبه جزيرة اليونان من السلاف، وواجه البلغار فى معركة شرسة، حتى قضى عليه على يد خان البلغار كروم Krum (٨٠٣-٨١٤م). عنه أنظر: أ.دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ص ١٦١-١٦٢.

(2) Bréhier, L.,op.cit, p.46.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٦.

(3) Bréhier, L.,op.cit, p.46. Tamara.T.Rice: "Byzantium", N.Y, 1969, p. 71.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٥.

كامبايا Campagia، وبالنسبة للفرسان فكانوا يرتدون الأحذية ذات الرقبة الطويلة، وبعد القرن التاسع الميلادى بدأوا يلبسون أحذية مدببة الأطراف[1].

أما عن المظهر والتزين الذى كان يصاحب ارتداء الملابس والأحذية عند الرجال، فإننا نجد أن البيزنطيين الأوائل جريًا على سنة الرومان قد اعتادوا أن يحلقوا ذقونهم ويقصرون شعورهم، أما الفلاسفة فكانوا وحدهم يطيلون ذقونهم. وفى عهد الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I(٥٢٧-٥٦٥م)[2] أطلق أفراد الطبقة الأرستقراطية ذقونهم وشواربهم، وأطالوا شعورهم من الخلف، وقاموا بقصها على الجبهة اتباعًا لطريقة الهون الأسيويين Huns[3] مما كان يعد عيبًا فى ذلك الوقت، وكان قسطنطين الرابع Constantine IV

(1) Bréhier, L.,op.cit, p.46. Tamara.T.Rice: op.cit, p. 71.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٥.

(٢) جستنيان الأول Justinian I: أعتلى عرش الإمبراطورية البيزنطية عام ٥٢٧م، وهو من مواليد سنة ٤٨٣م، وكان اسمه بيترس سباتيوس Petrus Sabbatius ثم جعله فلافيوس جستنيانوس Flavius Justinianus، وقد تبناه خاله الإمبراطور جستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) والذى ما أن مات فى أغسطس سنة ٥٢٧م، حتى خلفه جستنيان الأول، ومن انجازاته استرداد ما فقدته امبراطوريته من ولايات غربية، وما أصدره من التشريعات القانونية وانشائه الحصون وتشييده الكنائس. عنه أنظر: أ.دونالد نيكول: مرجع سابق، ص ١٠٤-١٠٦.

(٣) الهون Huns: فهم قبائل من الجنس المغولي جاءت من أواسط آسيا حتى وصلت إلى الجنوب الشرقي من أوربا أواخر القرن الرابع الميلادي، ثم اتجهوا غربًا واجتاحوا إقليم بانونيا Pannonia، بعد ما حطموا مملكة القوط الشرقيين في أوكرانيا، وأنزلوا صنوف العذاب والخراب والدمار على القبائل الجرمانية التي اعترضت طريقهم كالبلغار، وكوّن زعيمهم آتيلا Atila إمبراطورية شاسعة امتدت من آسيا الوسطى إلى نهر الدانوب، واتخذوا من المجر عاصمة لهم، وأخذوا من هذا الموقع في شن العديد من الهجمات على أراضي وأقاليم الإمبراطورية البيزنطية. عنهم أنظر: اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: عادل سليمان زيتون (دمشق: دار حسان، ١٩٨٢م)، ص ٨٤، هامش ١.

CF: Gardaire (Eliana); La France, Vous connaissez? Histoire et civilization (Paris, 1976) p.9. ; Clerget (Marcel); La turquie passé et present (Paris, 1949)p.40. ; Freeman (Edward A.);The historical geography of Europe (London, 1920) pp.94-95.; Green (V.H.H.): Medieval civilization in western Europe (London, 1971) p.10.

(٦٦٨-٦٨٥م) أول إمبراطور يطلق لحيته[1]. ظل هذا الوضع طوال القرن السابع الميلادى، وفى القرن الثامن ثارت الآراء والمجامع الدينية ضد الرجال الذين يقومون بتضفير شعورهم مثل النساء أو بتجعيده باستخدام مشابك الشعر وإطالته حتى يصل إلى الوسط، وضد الذين يقومون بصبغ لحاهم وشعورهم باللون الأسود مستخدمين بيض الغربان، لذلك أصدر الإمبراطور قسطنطين الخامس كوبرنيموس Constantine V (٧٤١-٧٧٥م)[2] أمرًا إلى الرعايا البيزنطيين بضرورة حلق ذقونهم، وبعدها أي فى القرن

عبد الحفيظ محمد علي: قوة الوندال البحرية في غرب البحر المتوسط وأثرها على غرب أوربا (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ص ٥٦ ـ ٥٧ هامش١٠؛ جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص ٩؛ محمد محمد مرسي الشيخ: الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطى(الإسكندرية: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٥م)، ص ٣٠؛ اسحق عبيد: الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في "مدينة الله"، تقديم: جورج شحاتة قنواتي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م)، ص ١١٠- ١١٤.

(1) Tamara.T.Rice: op.cit, p. 71.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٥.

أما عن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع Constantin IV: هو أكبر أبناء كونستانس الثالث Constans III وخليفته ـ وعرف باسم بوجوناتوس Pogonatus أي ذو اللحية الحمراء ، حكم بيزنطة مدة سبعة عشر عامًا قضى معظمها في صراع طويل مع الدولة الأموية، وكان لانشغاله بهذا الصراع أثر واضح في ضعف سياسته وجيشه في القضاء على البلغار وقائدهم اسباروخ Asparuch ـ أول ملك للدولة البلغارية الأولى عام ٦٨٠م ـ الذين سببوا إزعاجًا شديدًا ولفترة طويلة للعرش البيزنطي. أنظر:

أ٠دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ١٣٢ ـ ١٣٣؛ جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ـ١٤٥٣) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م)، ص ١١١ ـ ١١٢؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م)، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) الإمبراطور قسطنطين الخامس كوبرنيموس Constantine V: هو قسطنطين ابن ليو الثالث، وقد نادى به والده إمبراطورًا مشاركًا معه عام ٧٢٠م، وهو لا يزال طفلاً في الثانية من عمره. كان شديد الحماسة للحركة الأيقونية وتأييدها، وقد اشتهر بحملاته الناجحة ضد العرب والبلغار، مات عام ٧٧٥م أثناء قتاله للبلغار، وخلفه على العرش ابنه ليو الرابع من زوجته الخزرية. عنه أنظر: أ.دونالد نيكول: المرجع السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

التاسع الميلادى أصدر الإمبراطور البيزنطى ثيوفيلوس Theophilos الأصلع (٨٢٩-٨٤٢م)[١] أمرًا إلى رعاياه بحلق شعورهم، ويعلق المؤرخون على ذلك بأنه أراد أن يتساوى جميع الشعب معه فى المظهر الأصلع[٢]، وقد لقى هذا القرار تعنتًا كبيرًا وضيقًا من الشعب والبطاركة[٣]؛ لأن إطلاق اللحية بالنسبة للبيزنطيين كانت علامة تميز الرجال عن الأغوات (الخصيان)[٤]، كما أنهم اعتادوا على أن يحلقوا للمجرمين شعورهم ولحاهم، لذلك فإن قرار حلق الشعر ما لبث أن ألغى بعد وفاة الإمبراطور البيزنطى ثيوفيلوس[١].

(١) الإمبراطور ثيوفيلوس Theophilos: هو ابن ميخائيل الثانى العمورى (٨٢٠-٨٧٩م)، كما أنه الثانى فى سلسلة أباطرة الأسرة العمورية، تلقى العلم على يد العالم يوحنا السابع الجراماتيكى، وقد أظهر ميلاً شديدًا للأدب وأقبالاً على الثقافة، وكان من أكبر المشجعين لحركة إحياء العلوم فى القسطنطينية، وكان ثيوفيلوس أخر الأباطرة اللاأيقونيين وأخر من جب الاضطهاد الواقع على المتمسكين بتوقيرهم للصور والتماثيل، مات عام ٨١٤م، وبموته ماتت اللاأيقونية كسياسة رسمية للدولة البيزنطية. أنظر: أ.دونالد نيكول: المرجع السابق، ص ١٠١-١٠٢.

(2) Tamara.T.Rice: op.cit, p. 71.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٧.

(٣) كلمة البطريرك Patriarchos: هي كلمة يونانية معناها رئيس الآباء، ويأتي على قمة الهرم الكهنوتي الذي يبدأ بالشماس فالقسيس فالأسقف. ويتوقف استمرار البطريرك في منصبه على رضاء الإمبراطور البيزنطي عنه. للمزيد أنظر:

Herman (E.) ; " the secular church " in : The Cambridge medieval history (ed) by J. M. Hussey, Vol. 4 / Part. 2 (Cambridge, 1967), PP. 105- 133.

وكذلك: وسام عبد العزيز فرج: "أضواء على مجتمع القسطنطينية دراسة في التاريخ الاجتماعي لمدينة قسطنطين حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي" في كتابه: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(القاهرة: دار عين للبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣م)، ص ١٨٢؛ سيد أحمد علي الناصري: الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي(القاهرة: ١٩٩٣م)، ص ٤٧؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المجلد الثاني الكنائس الشرقية الكاثوليكية (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٧م)، ط١، ص ١٠٢.

(٤) الأغوات (الخصيان): عرفت عادة أقتناء الخصيان عند الفرس واليونان والرومان والبيزنطيون وعند الحكام المسلمين، وفي الدولة البيزنطية كانت عملية الإخصاء تتم إما بإزالة الخصيتين أو ربطهما. وكان هناك سوق ضخمة لتصدير الخصيان للإمبراطورية البيزنطية، وقد لعبوا دورًا كبيرًا سواء في

ملابس وزينة النساء:

لم تتغير ملابس النساء منذ العصور القديمة بقدر ما تغيرت ملابس الرجال، على الرغم من أنها لم تعد بنفس الاتساع الذى كانت عليه من قبل، وأضحت أقل توضيحًا لتفاصيل الجسم، وتعد الآثار المنقوشة نادرة؛ ذلك أنه لم يكن هناك إلا صورًا لإمبراطورات وأميرات فى ملابسهن الرسمية، وهى عبارة عن ستينخاريون تونيك Stichaarion Tunique له حافة سميكة، ومعطف فى أشكال مختلفة، فتارة يكون عبارة عن قطعة من النسيج مربعة أو مستطيلة الشكل، وتارة أخرى عبارة عن قطعة مستديرة يرفع طرفها الأعلى على الكتف لينسدل إلى الأمام[2].

الكنيسة أو الجيش أو الإدارة، وقد استخدم العديد منهم في الخدمة داخل القصور الإمبراطورية والبعض الأخر للخروج في المواكب الاحتفالية للإمبراطور.

أنظر:

Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, Studia Byzantina Upsaliensia, vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995. ch. 17 , P.81.

ابن رستة: كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م)، مج ٧، ص ١٢٤.

CF : Tougher (Sh. P) : Byzantine Eunuches " In : Women , Men , and Eunuches ,ed L.james , pp. 168 – 183 .

Schaus . M. : " women and gender in medieval Europe : an encyclopedia Routledge , 2006 , P. 264 .

محمد زايد محمد عبد الله: طبقة العامة فى الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط (من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفيوم ٢٠٠٩م، ص ٧٣؛ مصطفي محمود محمد: نسوة العرش البيزنطى فى عصر أسرة كومنينوس (١٠٨١-١١٨٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ – كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادى، ٢٠١٢م، ص ٨٤، هامش ٣.

(1) Tamara.T.Rice: op.cit, p. 72. ; Bréhier, L.,op.cit p.48.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٧.

(2),M.B.E,1962, p. 102. David.T.Rice: "The Byzantines"

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٣٧- ٢٣٨.

وفى حالة وجود قماش كاف يرفع الطرف المتدلى من الكتف الأيسر على الكتف الأيمن، والطرف الأيمن على الأيسر. أما الطرف الأعلى فيغطى الرأس، وقد أصبح هذا الشكل علامة المرأة المتدينة، واستعمل كرمز للسيدة العذراء، وهناك نوع أخر من المعاطف يشبه الحرملة التى يرتديها الرجال، وكانت تثبت على الكتف بواسطة مشبك. وكانت جميع هذه الملابس مصنوعة من الحرير مختلف الأنواع(١)، أما الأنيقات فكن يستعملن الكتان الذى يتم جلبه من مصر وبلاد بونت ومقدونيا، وكان النساء يخترن الأقمشة الرقيقة والمنسوجات الخفيفة على الرغم من انتقاد الوعاظ لخلاعة الملابس شديدة الشفافية(٢).

أما عن زينة النساء البيزنطيات، ومنها تصفيفهن لشعورهن فقد كانت هناك طرقًا قديمة معقدة تتبعها البيزنطيات، لكنها كانت موضع انتقاد رجال الكنيسة، الذين كانوا يهاجمون النساء اللاتى يجعدون شعورهن ويزيننه بالحلى المصنوعة من الذهب، وكانت

(١) كانت الملابس الحريرية فى مقدمة السلع التى حرصت الدولة البيزنطية على توفيرها فى القسطنطينية، لما كان لها من أهمية لدى البلاط الإمبراطوري وأثرياء المجتمع البيزنطي. ولذلك استوردت الدولة البيزنطية من بلاد العالم الإسلامي من خامة الحرير ومنتجاته من الملابس المتنوعة، خاصة من بلاد الشام، وذلك قبل اكتشافها سر صناعة الحرير. أنظر: نجلاء مصطفى: مدينة القسطنطينية فى القرن العاشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص٣٧. وللمزيد عن صناعة وتجارة الحرير فى الدولة البيزنطية. أنظر:

Speculum, Vol. 20, No. 1 "Silk Industry in the Byzantine Empire"Lopez (R.S): (America,1945), pp. 1- 42 .

؛ ايرين فرانك وديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة: أحمد محمود (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م)، ص ١٣ وما يليها؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحرير وتجارته فى العصور الوسطى (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٣م)،ص ٢٥-٢٦؛ جلال الحفناوى: "طريق الحرير القديم" بحث منشور فى كتاب: طريق الحرير الجديد، تحرير: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان الشيخ (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٣-٣١.

(2) Bréhier, L.,op.cit p.49

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٣٨.

النساء تقمن بتسوية شعورهن على الرأس لتنسدل من الجانبين بشكل ملتوى، وفى القرنين الخامس والسادس الميلاديين شاع بين سيدات الطبقة الراقية غطاء للرأس مبطن من اللباد يمسك بواسطة شرائط من اللؤلؤ الصغير، ويقال أنه كان يوجد شعر مستعار، على أن تلك المعلومة ليست أكيدة، بيد أن النساء والرجال كانوا على حد سواء يستعملون الشعر المستعار على مر العصور. وكانت النساء تفضلن الشعر المجعد على الجبهة وخصلات الشعر الملتوية التى تنسدل على الصدغين مفروقة من منتصف الرأس، وأحيانًا كان الشعر يجمع فى شبكة من خيوط الذهب والفضة أو يمسك من الخلف بواسطة أمشاط عريضة من العاج، والصدف أو بشريط من الكتان[1].

وكانت زوجة فيلاريت Philarte فى القرن الثامن الميلادى تضع على رأسها فاكيوليون Phakialion وهى نوع من عصابات الرأس "تربون"، وكانت المرأة المتدينة تغطى رأسها بحجاب عند خروجها من البيت أيا كان غطاء الرأس الذى تضعه، وكان استعمال العطور والخضاب من المكحلات الأساسية لزينة المرأة، وهنا نذكر أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تهتم اهتمامًا كبيرًا بصناعة العطور، وكانت الحواجب الرفيعة المصبوغة باللون الأسود والعيون السوداء التى تبدو أكثر اتساعًا باستخدام الكحل الذى يتم الحصول عليه من التفحيم غير الكامل لنبات ذات أوراق سميكة ولحمية، كل هذا كان يعد صيحة العصر آنذاك. وكان هناك نقدًا لاذعًا موجهًا للسيدات البيزنطيات اللائى يصبغن شفاههن وخدودهن باللون الأحمر وحواجبهن وجفونهن باللون الأسود، على أن هذا الهجوم كان بلا جدوى، كما طلب منهن أن يتزين فى مكان مغلق حتى يتجنبن أية مضايقة[2].

(1) Tamara.T.Rice: op.cit, p. 69. ; Bréhier, L.,op.cit p.49.
؛ عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٣٨-٢٣٩.

ومنذ عهد الإمبراطورة ثيودورا Theodora (٥٢٧-٥٤٨م)[١]، فصاعدًا كانت جميع الإمبراطورات والأميرات وسيدات القصر البيزنطى يرتدين ملابس الإمبراطور الرسمية، فكن يلبسن قفطان أو تونيك طويل من الحرير يلبسونه تحت ثوب ضيق يسمى الدلماتيك Dalmatic وكان يطرز ويحلى باللآلىء حول الرقبة والأكتاف والأطراف[٢].

ومن الواضح أن الرجال والنساء اهتموا اهتمامًا كبيرًا وعلى حد سواء باستخدام اللآلئ والجواهر، والتى كانت تقدر قيمتها وفقًا لما تحتويه من شغل دقيق أكثر مما تحتوى عليه من مواد نفيسة، نذكر منها الصفائح الرفيعة من الذهب واللآلئ صغيرة الحجم، والأحجار الكريمة التى كانت رخيصة الثمن آنذاك، وتتضمن مجموعات المصوغات التى توجد فى حوزة المتاحف أو الأفراد نماذج عدة للحلى التى تتناسب مع نماذج الثياب المنقوشة على الآثار، والتى تعد نموذجًا لما تضمنته كنوز آسيا الصغرى، وهى عبارة عن عقود تتدلى منها الجواهر أو الحليات وأقراط كمثرية الشكل تزينها خيوط من الذهب أو الفضة مجدولة على شكل حيوانات مختلفة[٣].

وكل ما ورد يعد نموذجًا لما كانت عليه المجوهرات التى كانت تزين بها الثياب، ويضاف إلى ما سبق ذكره الخواتم المصنوعة من الذهب، والتى تحليها نقوش دقيقة وجميلة على شكل أوراق شجر أو حيوانات وتحمل اسم مالكها، وكذلك حلى ذات طابع دينى

---

(١) ثيودورا Theodora: ترجع أصولها إلى أسرة أرمينية، تزوجت الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل عام ٨٣٠م، وبعد وفاته أصبحت وصيه على ابنها ميخائيل الثالث فيما بين ٨٤٢-٨٥٦م. عنها أنظر:

Ostrogorsky (G.); History of the byzantine state, trans by: J.Hussy (New Jersy, 1957) ,pp.219-225.

أ. دونالد نيكول: مرجع سابق، ص ٩٦؛ علية عبد السميع الجنزورى: المرأة فى الحضارة البيزنطية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ط١، ص ١٦٤-١٦٥.

(2) Tamara.T.Rice: op.cit, p. 70.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(3) David.T.Rice: op.cit, p. 102.

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٤٠.

مثل الخواتم ذات رسومات تمثل موضوعات أيقونية، والصلبان التى كان يحملها الأساقفة على صدورهم، بالإضافة إلى الصناديق الصغيرة التى تتكون من قطع محاكة ومشدودة بدبابيس أقل مما كانت تحتله بالنسبة للملابس ذات النينيات الكثيرة التى كان القدماء يرتدونها، إلا أنها كانت تستعمل فى الزينة مثل الكبشة على هيئة قوس أو قرص أو ترس. وكان الشكل الأول المستخدم فى تثبيت الكلاميد على الأكتاف، وكانت هذه المشابك تصنع من الذهب أو الفضة أو البرونز وتطعم باللآلئ والأحجار الكريمة تزينها نقوش وصور وحليات، كما كانت تلك المشابك تعتبر فى أغلب الأحيان شارات ورموز، وعلى الرغم من أن الكلاميد بطُلَ ارتدائه فى القرن الثانى عشر الميلادى، إلا أنه لم يختف نهائيًا من الثياب الإمبراطورية[1].

ومن أهم الحلى التى استخدمها البيزنطيون العقود والأقراط والخواتم، التى كانت تشكل على هيئة أسماء صغيرة وطيور بينهما صلبان، وعلى هيئة دائرة نصف القمر، ومعظم هذه الأشياء تصنع من الذهب، وعندما ندر وجود الذهب شاع استخدام الفضة[2]. هذا كما كان للإمبراطور البيزنطى ملابس خاصة فى الحداد، فقد كان يرتدى ملابس بيضاء، ولا يخلعها إلا مع قداس الأربعين، بينما يرتدى العامة من البيزنطيين الملابس السوداء، ويخلعونها فى اليوم التاسع، ومن مظاهر الحداد أيضًا قص الشعر والجلوس على الأرض وتمزيق الثياب[3].

(1) Bréhier, L.,op.cit.p.51.

عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان، ص ٢٤٠-٢٤١.

(2)David.T.Rice: op.cit, p. 103.

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٣) عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٥١.

الملابس والزينة فى العصر البيزنطى الأوسط

ملابس وزينة الطبقة الأرستقراطية:

- **الإمبراطور البيزنطي:**

عن ملابس الطبقة الأرستقراطية(١)، فإننا نبدأ بملابس الإمبراطور البيزنطى رأس الدولة، والتى أشار إليها ابن خرداذبة بقوله: "ولباسه الفرفير صنف من الحرير فيه لمع إلى

(١) الطبقة الأرستقراطية: تشمل الإمبراطور البيزنطى وعائلته، بالإضافة إلى النبلاء الأرستقراطيين العسكريين الذين شكلوا قمة الهرم الاجتماعى فى الدولة البيزنطية وكبار ملاك الأراضى الزراعية. عنهم أنظر:

Cedrenus (G.);"Historiarum Compendium" in: Corpus Scriptorium Historiae Byzantinae (Bonnae, 1838), vol. 2, PP. 183- 184.

؛ فلهاردوان: فتح القسطنطينية، ترجمها عن الفرنسية القديمة وعلق عليها حسن حبشي (القاهرة: المجلس العلمي، ١٩٨٢م)، ص ١٣.

CF: Charanis (P): "Cultural Diversity and the Breakdown of Byzantine power in Asia Minor" Dumbarton Oaks Papers, Vol.29 (Cambridge.1975),P.3; P.Magdalino: The Medieval Mediterranean People, Economic and culture,400-1500,Vol.45,Brill,Leiden& Boston,2003,p.71; David E . Xunselman,Lcdr: Arab – Byzantine war 629-644 AD, thesis presented to the faculty of the .u.s. Army Command and general staff college in Partial Fulfillment of the requirements for the degree fort learenworth,Kansas,2007.p.32.

ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)؛ وسام عبد العزيز فرج: "أضواء على مجتمع القسطنطينية – دراسة فى التاريخ الاجتماعى لمدينة قسطنطين حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى" ضمن كتابه: بيزنطة– قراءة فى اتاريخ الاقتصادى والاجتماعى، ص ١٧٢؛ محمد زايد محمد عبد الله: طبقة العامة، ص ٥٥–٥٨.

السواد قليلاً، ولا يلبس الفرفير والخف الأحمر إلا الملك"[1]. هذا بالإضافة إلى الملابس الخاصة التى كان يرتديها الإمبراطور البيزنطى فى المناسبات الخاصة مثل مراسم الاحتفال بتتويجه، إذ أنه فى هذا الحفل – وكما يذكر الإمبراطور البيزنطى قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس Constantine VII Porphyrogenitus (٩١٣-٩٥٩ م)[2]- كان يخرج من قصره إلى كنيسة آيا صوفيا[3] مرتديًا زيًا خاصًا مكونًا من العباءة الأرجوانية

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك (بريل: ١٨٨٩م)، ص ١٠٩؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، "القسطنطينية فى ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين"، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م، ص ١٧٤.

(٢) قسطنطين السابع Constantine VII: لقب بالبروفيروجنيتس Porphyrogenitus أى المولود فى القاعة الوردية وهو الابن الوحيد للإمبراطور ليو السادس Leo vi (٨٨٦-٩١٢م) من زوجته زوي Zeo. وقد اهتم بالتأليف ووضع عدة كتب أهمها: كتاب إدارة الإمبراطورية البيزنطية Byzantinae De aministrando imperio وآخر عن المراسم De Cerimoniis Aulae Byzantinae هذا بالإضافة إلى كتابه عن الثغور Dethematibus تحدث فيه عن الأقاليم الجغرافية للدولة البيزنطية. عنه أنظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ٣٧-٤٩.

Vari (R.): " Zum Historishen Exzerpten werke des Konstantinios Prophy-rogennetos" ByzantinischeZeitscherif,Vol,17(Germany,1908),pp. 75-85; Radermacher:"Excerta historica Iussu imp. Constantini Prophrogeniti" ByzantinischeZeitscherif,Vol,17,pp. 493-495.

أ. دونالد نيكول: مرجع سابق، ص ١٣.

(٣) تعد كنيسة آيا صوفيا البيت الذي يؤدى فيه أهل القسطنطينية صلواتهم وطقوسهم الدينية، وهى تحتوى على الرهبان والقسيسين والنساء المقتطعات للعبادة، وهذه الكنيسة بناها للمرة الأولى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين عام ٤٠٤م، ثم جددها الإمبراطور ثيودسيوس الثاني عام ٤١٥م، ثم أعاد بنائها الإمبراطور جستنيان العظيم (٥٢٧-٥٦٥م) عام ٥٣٢م؛ وذلك تخليدًا لاسمه عبر العصور. عنها أنظر:

ابن رسته: كتاب الأعلاق النفيسة، مج٧، ص١٢٣-١٢٥؛ البكري: جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن على الحجى(بيروت: ١٩٦٨م)، ص ١٩٦-١٩٧؛ ابن بطوطة: الرحلة المسماه تحفة النظار فى غرائب الامصار، وعجائب الأسفار(القاهرة: ١٩٨٥م)، ج١، ص ٢٣٤-٢٣٥.

Scaramange والوشاح Sagion الأرجوانى اللون أيضًا(1)، وفى أثناء تتويجه من قبل بطريرك الكنيسة البيزنطية كان الأخير يلبسه قميصًا بالإضافة إلى التاج بعد أن يصلى عليهما(2). وكانت هذه الملابس تقريبًا هى نفسها التى يرتديها الإمبراطور البيزنطى أثناء الاحتفال بتتويج الإمبراطورة، وهذا ما أكده قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس Constantine VII Porphyrogenitus بقوله: "يحضر الإمبراطور هذا الاحتفال فى القصر الإمبراطورى، وهو يرتدى زيه الرسمى فى هذه المناسبة بارتداء العباءة الأرجوانية على القميص الإمبراطورى، وواضعًا التاج على رأسه..."(3).

وقد بلغت العناية بملابس الإمبراطور البيزنطى أنه كان يعين سكرتارية خاصة تشرف على اختيار وتجهيز هذه الملابس(4). كما كان هناك من الخصيان ما يشرف على خزانة الملابس الإمبراطورية، وكان يرأسهم موظف برتبة برايبوسيتوس Praepositus أى رئيس الخدم(5).

CF: Ebersolt(Jean): Sainte- Sophie de Constantinople Etude de Topographie d,apres les ceremonies (Paris,1910),pp.1FF.

أسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان (جدة: دار المجمع العلمي، ١٩٧٧م)، ص ٦٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١١٩-١٢٠، ١٨٤-١٨٥ هامش ١٧١.

(1) Constantine VII Porphyrogenete; Le livre des ceremonies, livre. 1. chapters 47 (38), Par, Albert (Vogt), 2 Tome (Paris, 1939)1.

نجلاء مصطفى عبد الله شيحه: مدينة القسطنطينية، ص ٢٤٦.

(2) Constantine VII Porphyrogenete; Le livre des ceremonies, livre. 1. chapters 47 (38).

نجلاء مصطفى عبد الله شيحه: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(3) Constantine VII Porphyrogenete; Le livre des ceremonies, livre. 1. chapters 47 (38).

نجلاء مصطفى عبد الله شيحه: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(4) Constantine VII Porphyrogenete; Le livre des ceremonies, livre. 1. chapters 47 (38).

نجلاء مصطفى عبد الله شيحه: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(5) Ryden, I: "The portrait of the Arab samonas in Byzantine, literature", G.A(first International congress on Greek and Arabic studies), vol.3,1984, pp.101-103.

محمد زايد محمد عبد الله: مرجع سابق، ص ٧٣.

وبالإضافة إلي الملابس التي كان يرتديها الإمبراطور البيزنطي في الاحتفالات كانت له كذلك ملابس خاصة بصلاته، حيث كان علي الإمبراطور البيزنطي أن يخرج يوميًا إلي الكنيسة العظمي أي كنيسة أيا صوفيا[1] لتأدية الطقوس والصلوات وسط موكب كبير من كبار رجال دولته وهذا ما أشار إليه ليوتبراند أوف كريمونا Liutprand of Cremona[2]، وكذلك وصف هارون بن يحيى هذا الموكب وملابس الإمبراطور وحاشيته وصفًا دقيقًا، حيث قال: "كان يفرش له (أي للإمبراطور البيزنطي) في طريقه من باب القصر إلي الكنيسة حُصر، ويطرح فوقها رياحين خضرة .. ويخرج بين يديه عشرة آلاف شيخ عليهم ديباج أحمر.. ثم يجيء خلفهم عشرة آلاف شاب عليهم ديباج أبيض مشاة كلهم، ثم يجيء عشرة آلاف غلام عليهم ديباج أخضر، ثم يجيء عشرة آلاف خادم عليهم ديباج لون السماء في أيديهم الطبرزينات[3] الملبسة ذهبًا، ثم يجيء بعدهم خمسة آلاف خصي أواسط .. بأيديهم صلبان ذهبًا، ثم يجيء بعدهم عشرة آلاف غلام أتراك وخزر[4] ..

(١) تأسست هذه الكنيسة ضمن أعمال الإنشاءات التي صاحبت بناء مدينة القسطنطينية فيما بين أعوام ٣٢٤ – ٣٣٠ م، ثم قام الإمبراطور جستيان ٥٢٧ – ٥٦٥ م بإعادة بنائها في القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أنه قد خصصت مقاعد لأعضاء البلاط الإمبراطوري، كما اتخذت النساء مقاعدهن في الطابق العلوي وقد بلغ فن العمارة الذروة في الكنيسة، حيث صنفت علي أنها أجمل كنيسة في العالم كله إبان العصر البيزنطي. أنظر:

Bailly: Augeste,Byzance,paris,1939., PP.92-93.

علي أحمد محمد السيد: مرجع سابق، ص ٣٠ هامش ٢.

(٢) سفارة ليوتبراند، ص ٣٠- ٣١.

(٣) الطبرزينات: مفردها الطبرزين وهو الفأس. أنظر: البكري: جغرافية الأندلس وأوربا، ص ١٩٦، هامش ٣؛ ليلي عبدالجواد: القسطنطينية، ص ١١٩، هامش ٥٢.

(٤) خزر Khazars: كلمة مشتقة من الفعل التركي " قز" وهو يعني يتجول أو يبتدى، وتأتي هنا كلمة خزر بمعنى البداة ، وهم أمة تركية الأصل أخذت اسمها من خزر بن يافث بن نوح عليه السلام، وقد نزح الخزر من أواسط آسيا، وبالتحديد من منطقة التركستان بعد الضغط الصيني عليهم، فاتجهوا إلى ما عرف نسبة إليهم باسم خزريا أو إقليم الخزر بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا Volga، والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر آزوف، وغربًا حتى أطراف أوربا الشرقية وسواحل البحر

بأيديهم رماح وأتربة ملبسة كلها ذهبًا، ثم يجيء مائة بطريق من الكبار عليهم ثياب الديباج الملون بأيديهم مجامر من ذهب يبخرون بالعود القماري، ثم يجيء أثنا عشر بطريقًا من رؤساء البطارقة عليهم ثياب منسوجة بالذهب، في يد كل واحد قضيب من ذهب، ثم يجيء مائة غلام عليهم ثياب مرصعة باللؤلؤ يحملون تابوتًا من ذهب فيه كسوة الملك لصلاته... ثم يخرج الملك ماشيًا، وعليه ثياب الأكسيمون، وهي ثياب من الابرسيم منسوجة كلها بالجوهر، وعلي رأسه تاج وعليه خفان أحدهما أسود والآخر أحمر"[1]. ويخلع الإمبراطور هذه الثياب ويرتدي الثياب التي يدخل بها الكنيسة ثم يؤدي شعائر الصلاة"[2]، فإذا انقضت نواميس شرعهم عاد علي الهيئة الأولي إلي مقره وانصرف من الكنيسة[3].

الأسود ، وظلوا بعد استقرارهم خاضعين لإمبراطورية الهون Huns حتى وفاة زعيمهم أتيلا Atila سنه ٤٥٣م ، وبعد انهيار الهون حارب الخزر القبائل القوقازية حتى أضحوا في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي السلطة المهيمنة على قبائل شمال القوقاز. عنهم أنظر ابن رسته: كتاب الإعلاق النفيسة، مج ٧، ص ١٤١؛ ابن فضلان: رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنه ٣٠٩هـ / ٩٢١م، حققها وعلق عليها وقدم لها، سامي الدهان (بيروت: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧م)، ص ١٦٩ وما يليها؛ وكذلك: دنلوب . د٠م: تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له، سهيل زكار (دمشق : دار حسان، ١٩٩٠م)، ط٢ ص ١٩ وما يليها؛ آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم، ترجمة ، أحمد نجيب هاشم (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م)، ص ٧ وما بعدها.

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مج ٧، ص ١٢٣ - ١٢٥؛ أنظر البكري: جغرافية الأندلس وأوربا، ص ١٩٦ – ١٩٧؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١١٩ – ١٢٠.

(٢) عن دخول الإمبراطور البيزنطي لصحن الكنيسة وتأديته الشعائر. أنظر:

Ebersolt (Jeanl : Saint – Sophie de Constantinople Etude de Topographie d'apres Les ceremonies (Paris , 1910) , pp. 1- 21 .

ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١١٩ – ١٢٠.

(٣) ابن رسته: الأعلاق، ص ١٢٥؛ البكري: جغرافية الأندلس وأوربا، ص ١٩٧؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٢٠.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الملابس الثمينة التي كان يرتديها الإمبراطور البيزنطي لم تكن علي الدوام من الثراء بمكان، بل أننا نجده يرتدي المسوح وهو اللباس الخشن من الصوف، ولم يكن هذا يتم إلا إذا اعتزل الإمبراطور العرش أو أجبر علي اعتزاله، ودخل إلي أحد الأديرة ليعيش حياة الرهبنة، ومثال ذلك ما أورده المسعودي بقوله: "إن أولاد أرمانوس[1]حاولوا إزالة أبيهم أرمانوس الملك، ليصفوا لهم الأمر، فدخلوا عليه في بعض الأيام في عدة من الناس، فقبضوا عليه وأنفذوه إلي الدير"[2]. ويضيف ابن بطوطة علي ذلك ما نصه: "وأكثر هؤلاء الملوك إذا بلغ الستين أو السبعين – بني مانستارا[3]، ولبس المسوح، وقلده ولده الملك، واشتغل بالعبادة حتي يموت"[4].

وكان ابن بطوطة أثناء زيارته للقسطنطينية قد التقي بالإمبراطور البيزنطي المعتزل (أي رومانوس الأول)، مما مكنه من أن يعطي لنا صورة تفصيلية عن الملابس التي كان يرتديها الإمبراطور البيزنطي إذا ما دخل إلي حياة الرهبنة، حيث ذكر ما قوله: "عليه مسوح وعلي

(١) المقصود بأرمانوس هنا الإمبراطور البيزنطي رومانوس الأول لاكابينوس La Kapinos (٩٢٠ – ٩٤٤م)، وكان الابن الوحيد لفلاح أرمني من "لا كابيه" بالأناضول الشرقية، بدأ حياته في منصب أمير الأسطول البيزنطي أو كما كان يسمي Droingarios، حتي أصبح وصّيا علي قسطنطين السابع، بعدما نجي والدته زوي، شهد عهده هجمات متتالية علي أملاكه من قبل البلغار، كما عقد اتفاقية تجارية مع ايجور Igor أميرة كييف عام ٩٤٤، وضرب بيد من حديد علي ملاك الأراضي الزراعية الأقوياء، وكان له أربعة أبناء نصب واحد منهم بطريركًا علي القسطنطينية، أما الثلاثة الآخرين، فقد جعل الأكبر فيهم خليفًا له علي العرش البيزنطي وهو قسطنطين السابع، مديرًا له وولداه الآخرين الذين رأوا ايثاره أخيهم عليهم مؤامرة في ٩٤٤ م، إذ ألقوا القبض عليهن ووضعوه فى أحد الأديرة مترهبًا، بعد ذلك نفياه إلى أحدى الجزر فظل حتى مات بعد ذلك بأربع سنوات. أنظر: أ.دونالد نيكول: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) المسعودى: التنبيه والإشراف (ليدن:١٩٦٧م)، ص ١٧٣؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٨.

(٣) المانستار: وهو عند البيزنطيين أشبه بالزاوية عند المسلمين. أنظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٣٥؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٧، هامش ١٨٦.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٨.

رأسه قلنسوة لبد، وله لحية بيضاء طويلة، ووجه حسن عليه أثر العبادة، وخلفه وأمامه جماعة من الرهبان، وبيده عكاز وفي عنقه سبحة"[1].

وعلي هذا يتضح أن ارتداء الأباطرة البيزنطيين لزي الرهبنة لم يكن بهدف اتخاذ الرهبنة سبيلاً في الحياة، بل كانت عبارة عن حالة اعتزال أو نفي إجبارية بالنسبة لهم[2].

- **الأميرات والإمبراطورات البيزنطيات:**

وبالنسبة لملابس وزينة الأميرات والإمبراطورات البيزنطيات إبان تلك الفترة، فقد أشارت المصادر فقط إلي ملابس الاحتفالات الرسمية مثل مراسم تتويج الإمبراطورة البيزنطية، فقد جاء عند قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ما قوله: "عندئذ تخرج الأوجستا (الإمبراطورة) التي سيتم تتويجها ويرفقتها أفراد المجلس، وينهض الجميع ليؤدوا التحية لها، ثم يتجه الجميع من البطريرك إلي حيث يتواجد الهيكل المحمول، وترتدي الإمبراطورة (أوجستا) خمارًا علي وجهها بالإضافة إلي القميص والتاج". وقد أشارت المصادر أيضًا أن لملابس الإمبراطورة مختصات يقمن علي العناية بها[3].

هذا كما حظيت مستحضرات التجميل والمواد المصطنعة بالإضافة لإكسسورات الزينة علي اهتمام كبير من جانب النسوة البيزنطيات خاصة نساء البلاط، وذلك لتحقيق أكبر قدر من الجمال وحسن المظهر، وكان من بين هذه الأدوات – وكما حددها نيقتاس خونياتس Choniates (Niectas) مسحوق الوجه، والكحل، وقلم تحديد العيون، وأحمر الشفاه[4].

---

(١) ابن بطوطة: تحقة، ص ٢٣٦؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٩.

(٢) وسام عبدالعزيز فرج: أضواء علي مجتمع القسطنطينية، ص ٢٩- ٣٠؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٩.

(3) Constantin Vll Porphyrogenitus De Ceremonies , 40 (49) .

نجلاء مصطفي عبدالله: مدينة القسطنطينية، ص ٢٤٨.

(٤) مصطفي محمود محمد: مرجع سابق، ص ٨٨.

CF: Choniatēs, (Nicetas): OCity of Byzantium: Annales of Niketas Choniatēs, trans. H. Magoulias, Detroit, 1984. ,P. 32.

ويشير ميخائيل بسللوس Psellus. M إلي أنه لم يكن من الضروري توافر صفة الجمال طالما كانت هناك أنواع عديدة من مستحضرات التجميل، والإكسسورات والتي استخدمت علي نطاق واسع لمساعدة النساء البيزنطيات علي تحقيق هذا الغرض، فماريا الآلانية Marya of Alania كانت تستعمل مثل هذه المستحضرات(1)، في حين نجد أن إيريني ديوكاينا لم تهتم كثيرًا بزينتها، ولم تستخدم أي أداة لإبراز جمالها، حيث كان لديها معتقد أن استخدام أدوات التجميل من شأنه أن يُفسد الجمال الطبيعي(2).

كذلك اتخذت برثا سالزباخ Bertha of Saulzbach(3) موقفًا معاديًا تجاه استخدام مثل هذه المواد، ونظرت إلي المرأة التي تستخدم هذه المساحيق بوصفها امرأة متبرجة حمقاء، ورأت أن مثل هذه المرأة يجب عزلها خوفًا من العبث والفتنة التي قد تحدثها في

---

(1) مصطفي محمود محمد: المرجع السابق، ص ٨٨ – ٨٩.

CF:Garland , L., : " The Eye Of The Beholder Byzantine Imperial Women and Their Public Image From Zoe Porphyrogenita To Euphrosyne Kamaterissa Doukaina(1028-1203) " B 64,(1994), P. 261.

(2) مصطفي محمود محمد: مرجع سابق، ص ٨٩.

CF:Garland , L :Byzantine Empresses :Women and Power In Byzantium , 527-1204 A.D, New York ,1999.

(3) برثا سالزباخ Bertha of Saulzbach: هى شقيقة الملك الألمانى كونراد الثالثConrad III (١١٣٨-١١٥٢م)، وزوجة الإمبراطور البيزنطى مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م)، والذى تزوجته فى ٦ يناير عام ١١٤٦م، وكانت هذه المصاهرة تأكيدًا للروابط التى جمعت بين المصالح الألمانية والبيزنطية. أنظر:

Choniates (Nicetas), Annals ,P. 36.

يوحنا كيناموس: "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" فى كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ٥٤-٥٥؛ شعبان محمد خلف محمد حمزة: هنغاريا والحروب الصليبية (١٠٩٦-١٢١٨م/ ٤٨٩-٦١٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ -كلية الآداب- جامعة المنيا، ٢٠٠٤م، ص ١٧٤ هامش ٣.

البلاط الإمبراطوري[1]، ويؤكد باسيل الأوخريدي Basil of Ochrid شغف العديد من النساء فى استخدام أدوات الزينة ومستحضرات التجميل من أجل زيادة سحرهن ومفاتهن، ويتفق مع نيفتاس خونياتس حول عزوف برثا سالزباخ عن استخدام مستحضرات التجميل[2] حتي أنها أهملت وكما يذكر نيفتاس خونياتس الاهتمام بجمالها ومظهرها، فكانت تهتم بجمالها الداخلي أكثر من مثالية المظهر الخارجي، الأمر الذي أدي إلي اهمال زوجها لها، وهجره فراشها[3].

لكن من الواضح أن هذا الوصف الذي أدلي به نيفتاس عن برثا سالزباخ كان بعد أن كبرت في السن، ذلك أن باسيل الأوخريدي Basil of Ochrid كان يصف في موضع أخر قوامها وجمال جسدها وتناغم تفاصيله، فضلاً عن ألوان زينتها وملابسها الزاهية التي تخلق وعلي حد قوله حالة من البهجة والسعادة[4].

- **ولى العهد البيزنطى:**

أما عن ملابس ولي العهد البيزنطي، فقد ورد أنه من حقه أن يرتدي فردتي حذاء أحدهما حمراء والأخري سوداء، وفي ذلك يذكر كل من المسعودي وابن خرداذبة: "ومن ذكر له الملك أو كان ولي عهد لبس خفًا أحمر وخفًا أسود أو فردًا أحمر وفردًا أسود"[5].

---

(1) Choniates (Nicetas), Annals ,P. 32

; Mccabe ,J., The empresses of Constantinople, Boston, 1913., p.220.

(٢) مصطفي محمود: المرجع السابق، ص ٨٩ .

Basil of Ochrid, 'Laudatio Irenae Augustae,' ed. V.E. Regel & N.I. Novosadskij, Fontes Rerum Byzantinarum. Rhetorum Saeculi XII Orationes Politicae, I (1-2) (St. Petersburg, 1892; repr. Leipzig,(1982), pp. 311-30 .

(3) Chaniats (Nicetas): Annals , p. 32.

(4) Basil of Ochrid : op.cit , p. 322 – 3.

مصطفي محمود: مرجع سابق، ص ٨٧ – ٨٨.

(5) المسعودي: أخبار الزمان ومن أبادة الحدثان وعجائب البلدان، تحقيق: عبدالحميد أحمد حنفي (القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٨٦؛ ابن خرداذبة: المسالك، ص١٠٩؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينة، ص ١٧٤.

- **وبالنسبة لمجلس شوري الملك أو مجلس الشيوخ:**

فقد كان لهم أيضًا زيهم الخاص، فيذكر ابن خرداذبة: "ولهذه المدينة (أي القسطنطينية) أربعمائة رجل لباسهم الطيالة الخضر المزورة بالذهب، وهم لمشورة الملك والقيام بأمره"(1).

- **الوزير البيزنطي:**

أما عن الوزير، وهو يلي الإمبراطور في المنزلة، فيصف هارون بن يحيي ملابسه من خلاله مراسم تقليد الإمبراطور البيزنطي له مهام دولته، وذلك في كنيسة أيا صوفيا، فبعد أن يصف هارون بن يحيي موكب الإمبراطور إلي الكنيسة يذكر: "ويقبل الملك وعليه ثياب الأكسيمون، وهي ثياب من ابريسم منسوج بالجوهر، وعلي رأسه تاج، وعليه خفان أحدهما أسود والآخر أحمر وخلفه الوزير، وعند باب الكنيسة يقدم له رجل طشت وإبريق فيغسل الملك يده، ويقول لوزيره: "إني بريئ من دماء الناس كلهم، والله لا يسألني عن دمائهم، وأني قد جعلتها في عنقك، ثم يخلع ثيابه التي عليه علي وزيره، ويقول له: "دن بالحق" ويامر أن يدار به علي أسواق القسطنطينية، ويقال له: "دن بالحق" كما قال لك الملك"(2).

- **قائد الجند:**

أما عن ملابس قائد الجند أو ما يسمى الماجستير، وهو أعلي رتبة بين العسكريين فقد كان يرتدي سترة بيضاء مطرزة بالذهب بالإضافة إلي عباءة وحزام(3).

---

(1) ابن خرداذبة: المسالك، ص ١٠٩؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٧٥.

(2) ابن رسته: كتاب الإعلاق النفيسة، ص ١٢٤-١٢٥؛ وكذلك البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٩٧ – ١٩٨؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٧٦.

(3) Bury . J. : " The Imperial Administrative system in the ninth century with a revised text of the kletorologian of philothoeos , Oxford ,university , press (London , 1911) P. 22

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٥٦، هامش ١٣٠.

- **الموظفون المدنيون:**

ومن الموظفون المدنيون الذين تحدث عنهم المؤرخين وعن ملابسهم اللوجثيث Logothetes(١) و القربلاط Coropalate(٢) وهو بمثابة وزير الخارجية ومستشار الإمبراطور والمشرف علي الخزانة الإمبراطورية، ورئيس دار الإنشاء الإمبراطورية والمشرف علي ميدان السباق، وفي بعض الأحيان كان يعين قائدًا للأسطول البيزنطي، وكان يحمل رتبة قيصر (نائب الإمبراطور)، فقد كان يلبس تاجًا بدون صليب، وسترة حمراء وعباءة وحزام(٣). ثم كان هناك حاملوا لقب البروتوسباتاريوس، وهو يعني في اللغة اليونانية مقدم حملة السيوف، وكانوا يلبسون ياقة موشاة بالذهب(٤).

- **مستشارى الإمبراطور البيزنطى:**

ومن مستشاري الإمبراطور والذي تحدثت المصادر عن ملابسه الفرخ وهو لي اللوجثيث أو اللغتيت Logothete of the Dromus. والفرخ من كبار موظفي القسطنطينية، وعن ملابسه يقول ابن حوقل: "والفرخ من المنزلة أنه يلبس خفين أحدهما

---

(١) اللوجثيث: هو المشرف الأكبر على القوانين وموارد الدولة الذى يمكن تشبيهه برئيس الخزانة chancellor فى الممالك اللاتينية. للمزيد أنظر:

Bailly: Auguste, p. 283.

ستيفن رنسيمان: مرجع سابق، ص ١٨٤؛ على أحمد السيد: مرجع سابق، ص ٣٧ هامش ٢.

(٢) قربلاط: هى وظيفة الدمستق domestique. أنظر:

Cedrenus (G.);op.cit,II,p.379; Ostrogorsky:op.cit,p.311.

(3) Diehl (Ch): The Government and administration of the Byzantine Empire" in: camm.med.hist,vol,4(oxford,1936), p. 731. ; Bury .J : Op. cit., pp. 22 , 33-34 , 91-92

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٥٧؛ السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (القاهرة : ١٩٦٥م)، ص ٣٦٦.

(4) Bury . J : op. cit . p. 22

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٥٨ هامش ١٤٩.

أحمر والآخر أسود، ولا يتزي غيره بهذا الزي بوجه، وذلك أن الحكم والقطع والضرب والقود والأدب من مؤامرة الملك إليه"[1].

الطبقة المتوسطة:

- **قاضى القسطنطينية:**

أما عن قاضي القسطنطينية فكان يرتدي زيًا أشبه بزي الرهبان وقد وصفه ابن بطوطة بقوله: "إن عليه لباس الرهبان، وهو الملف الأسود"[2].

- **رجال الدين:**

أما عن لباس رجال الدين من الرهبان والراهبات، فقد كان الراهب يلبس المسوح، ويضع علي رأسه القلنسوة، ويكون بيده عكاز، وفي عنقه سبحة[3].

أما الراهبات فقد كانت لهن أردية خاصة بهن سواء كن من العذاري أم النساء أم الكهول فيذكر ابن بطوطة: "أن هناك أديرة مخصصة لبنات الأباطرة[4]، وأخري لبنات الوزراء والأمراء، وثالثة لعذاري وجوه أهل البلد، ورابعة للعجائز والقواعد من النساء"[5]، وتحدث ابن بطوطة كذلك عن هؤلاء الراهبات خاصة، وأنه دخل الأديرة المخصصة لهن إذ يذكر: "ودخلت .. إلي مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها نحو خمسمائة

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض (بيروت: ١٩٧٩م)، ص ١٧٨؛ ليلي عبدالجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٣٦؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٣) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٣٦؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٤) فرضت الرهبنة علي العديد من أميرات القصر، والسبب في ذلك يرجع إلي أن الأميرة إذا تزوجت فيجب أن تتزوج من أحد أفراد الأسرة أو أحد أبناء الطبقة الارستقراطية، وفي هذا تهديد للجالس على العرش ويشكل خطرًا على العرف الجارى فى تعاقب اعتلاء العرش البيزنطى. أنظر: وسام عبدالعزيز فرج: أضواء، ص ٢٩ – ٣٠ هامش ٣؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٩ هامش ١٩٥.

(٥) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٨٩.

بكر عليهن المسوح، ورؤسهن محلوقة فيها قلانيس اللبد، ولهن جمال فائق، وعليهن أثر العبادة، وقد قعد صبي علي منبر يقرأ لهن الإنجيل وحوله ثمانية من الصبيان على منابر، ومعهم قسيسهم، فلما قرأ هذا الصبي قرأ صبي آخر"(١).

طبقة العامة:

أما عن ملابس العامة البيزنطيين(٢) فلم تحظ بعناية المؤرخين البيزنطيين، إذ لا نسمع في المصادر البيزنطية إلا الأحاديث عن حُلل البلاط والكنيسة، وكما سبق القول، أما زي العامة من الفلاحين والعمال فلم يذكر إلا في المصادر الأدبية والعديد من سير القديسين والقديسات، التي دائمًا ما تردد عطايا القديسين والقديسات من الملابس للفقراء والمحتاجين(٣).

وإذا تحدث الكاتب البيزنطي عن لباس الفلاح، فإنه لا يركز إلا على رداءة الملابس دون النظر إلي نوعيتها(٤)، فهذا نيقتاس الخونياتي Choniates Nicetas يشبه لنا ملابس الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس الأول كومنينوس بلباس العامل، دون أن يذكر

(١) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٢) لفظ العامة حسب القانون الروماني يشار به إلي كل المواطنين ما عدا النبلاء ورجال السناتو، وهو يعني أيضاً السوقة أو الرعاع أو الدهماء أو سواد الأمة، وهم فئات: منهم الفلاحين وصغار التجار والحرفيون والعمال، والمتسولون والعبيد والخصيان. أنظر: مدونة جستنيان في الفقه الروماني، ترجمة: عبدالعزيز فهمي (القاهرة المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠٠٥م)، ط٢ ، ك١، باب ٢، الفصل الرابع، ص ٨؛ محمد زايد عبدالله: مرجع سابق، ص ٦٠ وما يليها.

(3) Ball . L . J. : Byzantine Dress . Ph. . dissertation , The Institute of fine Arts , New York , University , 2001 , P. 115

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٣ – ٩٤.

(4)Kazdan , Peasantry , pp. 61 – 62.

؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

أية تفاصيل يمكننا التعرف منه خلالها علي مكونات لباس العمال[1]، ولكن خلال القرن الثاني عشر الميلادي نجد إشارة في مصنف أنا كومنينا Anna Comnena التي ذكرت أن الفقراء تدثروا بعباءات مصنوعة من جلد الماعز[2].

هذا وقد تحدث ابن بطوطة عن دور الأباطرة البيزنطيين أو الأشراف فى كسوة الفقراء خاصة من الشيوخ والعجزة والعميان، وذلك عن طريق دور الصدقات التى كانوا يؤسسونها وتلحق عادة بأحد الأديرة سواء كانت أديرة الرجال أم أديرة النساء، ويذكر ابن بطوطة فى هذا الصدد: "وهناك مانستاران ... أحدهما يسكنه العميان والثانى يسكنه الشيوخ الذين لا يستطيعون الخدمة، فمن بلغ الستين أو نحوها ولكل واحد منهم كسوته ونفقته من أوقاف معينة، وفي داخل كل مانستان منها دويرة لتعبد الملك الذى بناه"[3].

ولقد عمل أيضًا القديسون والقديسات ورجال الكنيسة علي كسوة الفقراء البيزنطيين[4]، فخلال القرن التاسع الميلادي قام القديس فيلارتيوس Philaretos بمنح الفقراء كل ملابسه، فلم يبق له عندما عاد إلي بيته إلا الملابس الداخلية، فاضطر إلي إرتداء

---

(1) Choniates (Nicetas): Annals , Iv , ch. 2 , p. 184.

كان ليو الشماس قد ذكر خلال القرن العاشر أن ليو فوقاس هرب من القسطنطينية متنكرًا، فلبس زي العمال من العامة، ولكن لم يذكر أية تفاصيل عن تلك الملابس. أنظر:

Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOC, Washington, D.C., 2005., 3 ch. 7 , P. 96 .

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) أنا كومنينا: ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠٠٤م)، ط١، ط ١٢، ف ٣، ص ٤٧٤؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٣٥؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٩٠.

(٤) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٤.

The Life of Saint Irene Abbess of Chrysobalanton, trans. J. O. Rosenqvist, SBU, vol. 1, University of Uppsala Press, 1986., ch.1 1 , p. 28.

ثـوب زوجتـه[1]، كـما جمعـت القديـسة ثيـودورا التـسالونيكية Theodora of Thessalnike بقايا الكتان والصوف الخشن مـن أكـوام القمامـة، وغزلتهـا عـلي نولهـا لتوزعها علي الفقـراء[2]، وفي أوائـل القـرن العـاشر المـيلادي وزعـت القديـسة تومـايس الليسبوسية كل ما لديها من الملابس علي الفقراء[3]، بل ونسجت الـسترات مـن أجلهـم[4]. وفي القرن الثاني عشر الميلادي قام البطريرك البيزنطي كوزماس الثاني أتيكوس Kosmas II Attikos (١١٤٦ – ١١٤٧ م/ ٥٤١ – ٥٤٢ هـ) بإعطاء الفقراء عباءته، وأحيانًـا السترة التي تغطي جسده وغطاء الرأس الكتاني الخاص به[5].

كانت الأديرة تقوم بتوزيع بعض الملابس القديمة للرهبان علي الفقـراء البيـزنطيين[6]، وكانت هذه الملابس من أرخص أنواع الملابس في الأسواق البيزنطيـة، بالإضـافة إلي أنهـا

(1) La vie de S. philarete , trad , M. Fourmy et M. Leroy : Byz , Vol. 9 (1 934) , pp. 134 – 135.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

CF: The Life of St. Theodora of Thessalnike, trans. A. M. Talbot, HWB, pp. -., ch . 41 , P. 200.

(٣) محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

CF: The Life of St. Thomais of Lesbos, trans. P. Halsall, HWB,, ch.6 . P. 304

(4) Ibid , Ch. 15 , P. 314.

محمد زايد عبدالله المرجع السابق، ص ٩٤.

(5) Choniates (Nicetas): Annals , II , p. 47.

للمزيد عن البطريرك كوزماس الثاني: أنظر: أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٤٤ – ٤٥.

(٦) محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٤.

Kosmosoteira, Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera, trans. N. P. Ševčenko, BMFD, vol. 2, no. 29,, ch. 62 , P. 826.

خلت من الألوان والزخارف[١]، كما أرتدي الفلاحون والعمال الأحذية المصنوعة من جلد الماعز لرخص ثمنها[٢]، وخاصة في فصل الشتاء حتي تحمي أقدامهم من البرد القارس، ولكن الكثير منهم يمشي حافي القدمين خلال فصل الصيف[٣]، وعلي ذلك افترض أحد الباحثين المحدثين أن الرهبان كانوا أحسن الفئات لباسًا في طبقة العامة فجادوا علي أخوانهم الفقراء بما لديهم من ملابس[٤].

وكانت هناك فئة أخري وهي فئة الجنود المشاة، فلقد لبسوا سترات سميكة وقصيرة حتي الخصر، ولونها أزرق بزخارف بنفسجية، وفي بعض الأحيان لبسوا وشاحًا يلف الصدر والكتفين، أما أحذيتهم الجلدية فكانت تصل إلي الركبتين، ولا يغطي رؤوسهم شئ سوي غطاء (خوذة) من الجلد. أما الطبقة العاملة من الفلاحين والرعاة وصيادي الأسماك والتجار فلبسوا الستر القصيرة السميكة الملونة، وانتعلوا الأحذية الجلدية المربوطة بأشرطة حول سيقانهم، وبالنسبة للمهرجين والعاملين في السيرك فقد تعامل معهم الفنان البيزنطي بسخرية عندما رسم ملابسهم، لارتباطهم بالهزل والسلوك اللاأخلاقي، فظهرت الراقصات وهن يلبسن الملابس الطويلة والقصيرة معًا، ويحمل بعضهن الأوشحة، ويلبسن القبعات، أما الموسيقيون فلباسهم كان كثير التطريز، في حين كان البهلوانات شبه عرايا[٥].

---

(1) lack Mountain, Regulations of Nikon of the Black Mountain, trans. R. Allison, BMFD, vol. 1, no. 20, , ch. 75 , P. 406.

(2) Kosmosoteira Typikon , ch. 62, p. 826.

(3) Ball , Byzantine Dress , P. 118.

(4)Ibid , pp. 120 – 122, 126 – 128.

(5) Ball , Byzantine Dress , P. 118.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٥.

وقد لاحظ الرحالة ابن بطوطة أن أهل القسطنطينية جميعهم صغيرًا وكبيرًا يرتدون غطاء للرأس صيفًا وشتاءً، وإن اختلف الأمر بالنسبة للرجال عنه للنساء(١)، فيذكر: "وأهل المدينة من جندي وغيره، صغير وكبير يجعلون علي رؤوسهم المظلات الكبار شتاءً وصيفًا، أما النساء فلهن عمائم كبار(٢)، فالنساء البيزنطيات في القرن الثاني عشر الميلادي كن يغطين شعرهن أو جزءًا منه بشبكة أو قطعة من القماش تشبه القلنسوة تُضفر في بعض الأحيان مع الشعر، وزينت هذه الأغطية بالأزرار الملونة التي كانت تُظهر جمال المرأة، كما كانت هناك قبعات مطرزة في بعض الأحيان غطت الشعر كله، وإلي جانب الشبكة والقبعة استعملت النساء البيزنطيات قطعة من القماش ملفوفة عدة مرات حول الرأس مثل العمائم وسميت فاسخوليون Øασκσλtov، ومعناها "غطاء الرأس البرجي"، وفي بعض الأحيان تدلي جزء من تلك العمامة ليغطي جزءًا من الوجنتين لحمايتهن من نظرات الرجال(٣)، فقد كان العرف السائد أن المرأة البيزنطية تقلل من اتصالها بالرجال ما عدا أفراد عائلتها، وقامت بتغطية رأسها خارج المنزل، غير أن هذا الأمر لم يكن شائعًا بين نساء الطبقة الدنيا، لأن غطاء الرأس كان يعيق حركاتهن في المنزل أثناء تأديتهن لأعمالهن المنزلية

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٣٦؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٥.

(2) Emmanuel . M : " Some Note on the External Appearance Appearance al Ordinary women in Byzantium : Hairstyles , Headdresses , Texts and conography " BSI , vol. 56 . no. 3 (1995) , pp. 772 – 773.

يري كاجدان أن ملابس النساء خارج المنزل كانت تشبه ملابس الرجال، فقد ارتدي الجميع العباءات Chiton، ولكن تميزت عباءات النساء عن مثيلاتها عند الرجال أنها غطت الرأس والأكتاف. للمزيد أنظر:

Kazhdan , A.P. " Women at Home " Dop , Vol. 52 , (1998) , p. 14.

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٥ – ٩٦.

(3) Kazdan , A.P. : " Women at home " , p. 16.

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٦.

الضرورية، لاسيما الأسر الفقيرة التي لا تستخدم خادمات[1]، فكان عدم ارتداء غطاء الرأس ضرورة اقتصادية تؤثر علي عمل المرأة في تلك الطبقة[2].

أما النموذج الأكثر شيوعًا لغطاء رأس المرأة العادية هو المافريون Mapherion، (وهي قطعة من القماش تغطي الجزء الخلفي من الرأس والرقبة)، والتي ترجع لعام ١١٥٠م[3]، وعلي الرغم من تنوع المصادر الخاصة بالفن البيزنطي في العصر البيزنطي الأوسط، فإنه كان فنًا دينيًا قلل من الصور التي كان لها علاقة بالمرأة، وكان المتعارف عليه أن النساء البيزنطيات من طبقة العامة كن يدلين شعرهن علي أكتافهن، وعادة ما قمن تضفيره في خصلات، وليس أدل علي ذلك مما أنشده أبوفراس الحمداني من الشعر، أثناء أسره في مدينة القسطنطينية خلال القرن العاشر الميلادي، يصف فيه شعر الفتيات البيزنطيات حيث قال:

ومستردفات من نساء وصبية ‌‌ ‌ ‌ تثني علي أكتافهن الضفائر

ويبدو أن تلك الفتيات اللائي ذكرن في البيت الشعري السابق كن من طبقة العامة اللائي خرجن بلا غطاء للرأس، فشاهدهم أبو فراس علي تلك الحالة[4].

كما كان النساء يقمن بجمع شعرهن في شكل قرص، وهو الشكل الأكثر شيوعًا، كما كن يصبغنه باللون الأحمر خاصة في اليوم السابق للزفاف[5]، حيث استعملت البيزنطيات

(1) Kazdan , A.P. : " Women at home " , p. 16.

؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٦.

(2) Garland. L : " The life and Ideology of By Zantine Women : A further note on conventions of Behaviour and social Reality as Reflected in Eleventh and Twelfth century Historical sources BYZ. Vol. 58 Fac. 2 (1988) . pp. 371- 380 , Cameron , By Zantines , P. 123 ; Sigalos , Housing people in Medieval Greece , P. 204 .

(3) Emmanuel , External Appearance , P. 777.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٤) أبوفراس الحمداني: ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق وشرح كرم البستاني(بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م)، ط٣، ص ١١١؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٦ – ٩٧، هامش ٤١٣.

(5) Lascaratos . J & al.. " The roots of cosmetic medicine : hair cosmetics in Byzantine times (A. D. 324 – 1453) . IJD . vol. 43 (2004) , p. 399 .

الصبغة الحمراء - كنوع من التزين- والتي صنعت من خلط بعض النباتات ببعضها، وتغط الرأس بطبقة منها لمدة يوم وليلة، كما قامت النساء البيزنطيات بعمل صبغة حمراء بخلط عصير الليمون بالحجر الكريتي والماء حتي يصير القوام سميكًا، ووضعت منه طبقة علي الشعر لمدة ثلاثة أيام متتالية[1]، واستعملن النساء أيضًا المشابك الفضية والعاجية لتزيينه[2] غير أن الكنيسة البيزنطية قد ذمت تلك الزينة، لأنها قد تؤدي في رأسها إلي الزنا، وإبعاد النساء عن طريق الرب[3].

هذا كما سارت النساء أحيانًا عبر الطرقات كاشفات الوجه، وقد أكد ليودبراند أسقف كريمونا ذلك في روايته عن رحلته إلي القسطنطينية، كما ذكر اختلاطهن بالرجال حتي انهن بادلنه الحديث[4]، وربما كانت هذه الفتيات البيزنطيات من الطبقة الدنيا غير المتزوجات واللائي يتحركن بحرية خارج المنزل، وهذا ما أتاح لهن الاختلاط بالرجال، عكس النساء من الطبقتين العليا والوسطي[5].

ومن علامات التزين أيضًا حلق الشعر أو إحلاقه، حيث كانتا من الأمور التي شغلت بعض الأباطرة البيزنطيين، فهذا نقفور الأول أوائل القرن التاسع الميلادي يحرم علي البيزنطيين حلق لحاهم[6]، أما ثيوفيل فقد منع البيزنطيين من اسدال شعرهن أسفل

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧.

(2) Lascaratos. J. & al.., op.cit., P. 399.

(3) Emmanul , External Appearance , pp. 769 – 770.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٤) مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التى وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة جمع وترجمة وتنسيق ألارشمندريت: حنانيا إلياس كساب (دمشق: ١٩٧٥م)، ج٢، ص ٦٠٧ ؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧، هامش ٤١٥.

(٥) سفارة ليوتبراند، ص ٥٠؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٧.

(6) Kazhdan , Women at Home , p. 16.

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٦) الدمشقي: كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشرة / A. Mehren (ليبزج: ١٩٢٣م)، ص ٢٦٠ ؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧.

الرقبة[1]، كما حرمت الكنيسة علي النساء قص شعرهن كجزء من الحياة النسكية، لأن هذا العمل يعتبر خروجًا علي النظام الاجتماعي السائد[2].

ذكرت المصادر أيضًا أن البيزنطيين ارتدوا الملابس الجميلة أثناء الاحتفالات خاصة الاحتفال بعيد الشعانين[3] حيث يخرج البيزنطيون لابسين أحسن الثياب صغيرهم وكبيرهم، فقيرهم وغنيهم، كل علي قدر مكانته ومقدرته، ثم يطوفون الشوارع التي تملؤها الزينة وألوان اللهو والطرب[4].

استخدم أهل القسطنطينية كذلك أنواع معينة من العطور كان من بينها الميعة[5] والمصطلي[6] علي نحو ما ذكر ابن فقيه[7].

---

(١) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧.

Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838., III , ch. 17 , p. 107 .

(2) Emmanuel , External Appearance . p. 771 .

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣) عيد الشعانين: يعني التسبيح، لأن السيد المسيح دخل إلي القدس راكبًا حماره، فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبأيديهم أغصان الزيتون قارئين بين يديه التوراه. أنظر متي ٢١ : ٢٦ – ٢٨ ، مرقس ١١ : ١٤- ١٦ ، لوقا : ١٩ : ٢٨ – ٤٤ ، ٢٢ -٢٤ ، يوحنا ، ١٢ : ١٢ – ١٩ ، ١٣ : ١-٢٩.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٨، هامش ٤٢٧.

(٤) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد (جوتين:١٨٤٨م)، ص ٥٨٧ ؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ٩٨، هامش، ٤٢٧.

(٥) الميعة: ضرب من العطر، والميعة صمغ يسيل من شجر ببلاد الروم يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو الميعة السائلة، وما بقي منه فهو الميعة اليابسة. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٤٨، ص ٤٣٠٩؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٢٥، هامش ٨٤.

(٦) المصطكي: هو العلك الرومي. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٤٧، ص ٤٢١٨؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: القسطنطينية، ص ١٢٥، هامش ٨٥.

(٧) ابن فقيه الهمزاني: مختصر كتاب البلدان (ليدن: ١٣٠٢هـ)، ص ١٤٨.

صناعة الملابس البيزنطية

قبل الحديث في هذا الفصل عن صناعة الملابس البيزنطية وتطورها وأهميتها في تاريخ الدولة البيزنطية، يجدر بنا الإشارة هنا إلي أن البيزنطيين اهتموا اهتمامًا كبيرًا بزراعة بعض المحاصيل القائم عليها صناعة الملابس مثل محصول القطن والكتاب[1]. هذا إلي جانب الأعشاب الطبية القائم عليها كذلك صناعة الأدوية والمراهم والعطور خاصة النباتات الزيتية[2].

ومن الجدير بالذكر أن البيزنطيين لم ينحصر جل اهتمامهم علي الزراعة فقط بل اعتنوا بتربية الماشية والأغنام والماعز، والتي استخدمت أوبارها في صناعة الملابس[3].

- **الحرير:**

أما عن صناعة الملابس البيزنطية، فمن البين أن الملابس في بيزنطة كانت تصنف إلي ثلاثة أصناف، ملابس تصنع من الحرير وأخري تصنع من الكتاب، وثالثة تصنع من الصوف، ولما كان النوعين الأخيرين لا يرتديه إلا طبقة العامة، فكان الاهتمام به ليس بقدر الاهتمام بالملابس الحريرية؛ لأنها كانت تصنع خصيصًا للطبقة الحاكمة من الأباطرة وأهل

(١) قسطوس ابن اسكوراسكينه: كتاب الفلاحة اليونانية، ترجمه من اليونانية: سرجس بن هليا الرومى، مطبعة بولاق القاهرة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، ج ٥، ك ٧٨ ، ص ٩٨؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٢) محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ١٣٨.

CF: Scarborough, J., "Herbs of the Field and Herbs of the Garden in Byzantine Medicinal Pharmacy", in: Byzantine Garden Culture, ed. A. Littlewood & al., DOS, Washington, D.C., 2002, , p. 179.

(٣) ابن فقيه: مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٦ – ١٤٨؛ محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ١٤٩.

البلاط البيزنطي، والطبقة الأرستقراطية، وهذا ما أكده البعض بالقول: "قامت الحكومة الإمبراطورية باحتكار جميع المنسوجات الحريرية الأرجوانية اللون بالذات، وحرمت بيعها أو تصديرها، وكل من يقبض عليه متلبسًا بتهريب شئ منها، يقع تحت طائلة القانون؛ ويرجع ذلك إلي أن الدولة البيزنطية، كانت تخصص هذا اللون كرداء رسمي يلبسه من يعملون في القصر الإمبراطوري"(1).

ولهذا فقد أولت الإمبراطورية البيزنطية اهتمامًا مميزًا بالصناعات الحريرية؛ نظرًا لكثرة استخدامها من الطبقة الارستقراطية، حتي أنها قامت باحتكار المصانع التي تصنع هذه المنسوجات، وتهافت الناس علي العمل في هذه المصانع، حيث كان معظمهم من الرجال؛ لأنهم لم يثقوا في النساء ظنًا منهم أنهن غير جديرات بحفظ أسرار الصناعة، وبالتالى سيقومون بإفشاء سرها(2).

فقد كانت هناك مجموعتين من المصانع داخل بيزنطة، الأولي كانت مملوكة للدولة البيزنطية وكانت تسمي "البازيليكا ارجيدوسيا" Basilika Ergedosia، وأخري للأفراد وتسمي إرجاستيرا Ergasteira، فالأولي وهي المصانع الحكومية البيزنطية، وهذه كانت ملحقة بالقصر الإمبراطوري الكبير(3)، وقد احتكرت بعض الصناعات ومنها بالطبع المنسوجات الحريرية، والتي قصر استعمالها علي القصر الإمبراطوري فقط(4).

---

(1) Charanis : The social structure of the later Roman Empire in Byzantine (London,1942) , P. 50 – 51.

عفاف سيد صبره: مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(٢) عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

CF: Diehl (Ch): op. cit, P. 86.

(٣) احترقت المصانع الإمبراطورية في ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر عام ٧٩٢ م/ ٦ رمضان ١٧٦هـ، بسبب عاصفة رعدية، فنقلتها الإمبراطورة إيرين إلي قصر اليوثيروس Eleuthutherios في بلاشيرناي غرب القسطينطية. أنظر:

Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838, P. 644.

محمد زايد عبدالله: المرجع السابق، ص ١٥١، هامش ٨٠٤.

(4) Leo the Deacon : History,9 ch. 4, P. 191.

هذا وكما اهتمت الدولة البيزنطية بالملابس المصنوعة من المنسوجات الحريرية فقد اهتمت بالعاملين فيها، حتي أنها كانت تبعث بعضهم إلي البلاد الإسلامية حتي يتقنوا صنعة حياكة الملابس الحريرية علي الطراز الإسلامي[1]، وقد بلغ عمال صناعة الملابس قدرًا كبيرًا من المهارة تحدث عنها وليم الصورى بالقول: "وقد أسدلت علي صالة الاجتماع الإمبراطورية (البيزنطية) الستائر الرائعة الصنع المحلاة بالأشغال اليدوية التي لا تقل في قدرها عن القماش ذاته، حتي يمكن أن يقال عنها أن الصنعة فاقت المادة"[2].

أما المجموعة الثانية من المصانع فكان يقيمها بعض الأفراد من النبلاء والخاصة بصناعة الملابس، مثل الأرملة دانيليس التى امتلكت ورشة لصناعة الأقمشة والسجاد في البيلوبونيز في نهاية القرن التاسع الميلادي، وقد عمل فيها ما يربو علي ٣٠٠٠ عامل من الرقيق[3].

كان هناك أيضًا بعض المصانع الصغيرة والملحقة بأديرة الرهبان والتي كانت تعمل في حياكة ملابس الرهبان والفلاحين العاملين في مزارع الكروم الملحقة بالدير[4].

وكذلك: المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة: ١٩٩١م)، ط ٣، ص ١٤٧؛ الإدريسى: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة ، د.ت.)، مج٢، ص ٨٠٢؛ وسام عبدالعزيز فرج: مجتمع القسطنطينية، ص ١٩٠، الدولة والتجارة، ص ٨٦.

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: ١٩٨٢م)، ج١، ص ٢١٩ – ٢٢٠؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٢) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢-١٩٩٥م)، ج ٤ ، ك ٢٠ ، ف ٢٠ ، ص ١٤٢ ؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٥٢، هامش ٨١٣.

(٣) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٢.

CF: Constantine Porphyrogenitus, Historia de Vita et Rebus Gestis Basilii Inclyti Imperatoris, in: Theophanes Continuatus, Chronographia, V, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838,.V. ch. 74 , pp. 317 – 318.

(٤) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٢.

وقد أدي وجود هذه المصانع في الدولة البيزنطية إلى ازدياد شهرة البيزنطيين في صناعات الغزل والنسيج خاصة المنسوجات الحريرية[1].

ولم يكن الحرير البيزنطي مجرد سلعة اقتصادية، بل كان موردًا ذا قيمة سياسية في المقام الأول؛ لأن قيمته لا تكمن في السعر الذي يساويه، ولكن في الفخامة والعظمة التي يضفيها[2]، فصنعت معظم قطعه حتي القرن العاشر الميلادي في المصانع الحكومية الموجودة بالعاصمة، وانتشرت بعد ذلك صناعته في بعض الإقاليم البيزنطية مثل طيبة وكورنثة خلال القرن الثاني عشر الميلادي[3].

وقد مرت صناعة الحرير بعدة مراحل بدأت بتربية دودة القز علي أشجار التوت، فنتج الحرير الخام بعد جمعه من الشرانق علي هيئة خيوط غزلت بالمغازل اليدوية، ولفت في شكل بكرات، ثم نسجت أقمشة حريرية مختلفة الأحجام[4]، ولم يكن غزل الحرير ونسجه

(١) ابن فقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص ١٤٨؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٤.
CF: Hudūd al-'Ālam "The Regions of the World", Apersian Geography (372 A.H.-982 A.D.), trans. V. Minorsky, London, 1937. reprinted in: Islamic Geography, vol. 101, (Publications of the Institute for the History of Arabic – Islamic Science, ed. F. Sezgin), Frankfurt, 1993 ch. 42. p. 156.

(٢) وسام عبدالعزيز فرج: الدولة والتجارة، ص ٩٥.

(3) Muthesius . A. " The umpact of the Mediterranean silk Trade on western Europe before 1200 A.D. " In textiles in Trader Proceeding , of the second Biennial symposium of the text like society of silk weaving . The pidar press . London 1995 . no. vlll , p. 139 . " Silk Power and Diplomacy in By zantam " in : Textitles in Daily life proceedings of the textile society of America , seattle , 1992 . Reprinted in : iden : studies in be zantine and Islamic silk weaving . The pidar press , London . 1995 , no. XIV , p. 232 .

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٤.

(4) Iden : constantinople and its Hinterland : Lssues of Rawsilk supply " in constantinople and its Hinterland , proceeding of the 27th spring symposium of

في المصانع أو الورش الخاصة يقدر علي منافسة المصانع أو الورش الحكومية، وذلك بسبب تمتع الأخيرة بالامتيازات وإعفائها من الضرائب[1].

وربما نلاحظ أن الدولة البيزنطية حصلت علي الحرير الخام من الخارج، إما علي شكل ديدان القز أو من خلال خيوط الحرير الخام[2]، وقد تحدث والي المدينة عن الحرير الخام الذي حمل إلي القسطنطينية بواسطة البيزنطيين القادمين من مناطق بثينيا في آسيا الصغري أو تراقيا أو البلقان، أو المستورد من بلاد الشام[3]، فخلال القرن العاشر الميلادي كان هناك

Byzantine studies " Oxford , April , 1993 . Reprinted in : iden studies in by zantine and Islamic silk weaving , the pidar press , London , 1995 , no. Xvll , p. 319

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٤.

كان معظم العاملين في حرفة غزل الحرير في ورش القسطنطينية من الفقراء. أنظر: ليو السادس: كتاب والي المدينة، ترجمة: السيد الباز العريني، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٩ ، ج١، ١٩٥٧م، ك ٧، ف ٢٢، ص ١٥٧.

CF: Maniatis (G.C.) : Organization Market structure and Modus operand : of there private silk Industry in Tenth century Byzantium, Dop. Vol. 53 (1999), p. 272 .

وكان معظم هؤلاء الغزالين الفقراء من النساء. أنظر:

The Life of St. Athanasia of Aegina, trans . L.F. Sherry, HWB, pp. 137- 158.P. 142 , Psellus, M., Chronographia, trans. E. R. Sewter, Yale University Press, New Haven, 1953., 6 ch. 64 . P. 137 , Choniates (N), Annals , II, ch., 2. p.42.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٤ – ١٥٥، هامش ٨٣٢.

(١) عاني الحرفيون البيزنطيون من الضرائب التي فرضت عليهم، ففرضت علي النساجين وصناع الأحذية وصانعي المعادن والعاملين في قطع الأخشاب وعمال البناء. أنظر:

Bury , J., A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil I (A.D. 802-867), London, 1912., p. 213.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٢) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٣) ليو السادس: كتاب والي المدينة، ك ٦، ف١، ص ١٥٧؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

اعتماد علي استيراد الحرير الطبيعي من سوريا، ولكن خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين زادت المساحات المنزرعة بالتوت في إقليم كالابريا Calabria البيزنطي بجنوب إيطاليا، مما أدي إلي زيادة كبيرة في إنتاج الحرير(١).

وكان إنتاج الحرير أكثر تقدمًا في جزر بحر إيجه خاصة في جزيرة أندروس، التي اشتهرت بورش نسج الحرير خلال القرن الثاني عشر الميلادي(٢)، كما ازدهرت صناعة الحرير في مدن كورنثة وأثينا وطيبة(٣)، حتى أن الملك النورماني روجر الثاني عندما هاجم تلك المدن عام ١١٤٧م/ ٥٤٢هـ، حمل الكثير من حريرها، وأسر كثيرًا من العاملين في مصانع أو ورش نسج الحرير وخياطة الأقمشة الكتانية بتلك المدن(٤)، وحملهم معه إلى عاصمته بالرومو في صقلية، وأمرهم أن يعلموا الحرفيين في صقلية فن نسج الحرير(٥).

ولحرص الحكومة النورمانية على بقاء الحرفيين البيزنطيين في صقلية، رفضت تسليمهم أو فداءهم من قبل الحكومة البيزنطية في خريف عام ١١٥٨م/ ٥٥٣هـ(٦).

---

(1) Muthesius A. " Essential processes , Looms and Technical Aspects of the production of silk Textiles " EHB . vol. 1 (2002) , p. 148 .

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٢) سايولف: وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضى المقدسة ١١٠٢-١١٠٣، ترجمة وتعليق: سعيد عبد الله البيشاوى (عمان: ١٩٩٧م)، ص ١٨.

(٣) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(4) Choniates (N): op.cit, P.43; Otto of Freising, the Deeds of Frederick Barbarossa, Prans, ch.ch. Mierow, Toronto, 1966, I, Ch. 43, P.69.

ذكر كل من سبستيانو لوبيز وأسباسيا لونى كيزى أن الحرفيين الذين أسرهم روجر الثاني عام ١١٤٧م/ ٥٤٢م كانوا من اليهود، والذين أحدثوا نهضة في صناعة الحرير في مملكة صقلية خلال فترة وجيزة. أنظر: محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٥.

CF: Lopez, R. S., "Silk industry in the Byzantine Empire", Sp, vol. 20, (1945),P.24.

(5) Otto of Freising, the Deeds of Frederick Barbarossa,p.70.

(6) Choniats(N), 11, Ch.2,P. 57.

وقد منع والى المدينة بعض الفئات- خاصة اليهود- من شراء الحرير الخام حتى لا يبيعونه خارج العاصمة(١)، ثم خفت حدة تلك القوانين فيما بعد، إذ نشط هؤلاء في تلك الصناعة خلال القرن الثاني عشر الميلادى، وارتبط عملهم فيها بحرفتى الصباغة والنسيج، فقد عمل اليهود في صباغة الحرير في أجزاء كثيرة من الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطى الأوسط، وهذا ما يؤكده النقش الموجود على ضريح اليهودى إلياقيم في مدينة كورنثة والذى كان يعمل صباغًا خلال تلك الفترة(٢).

حيث كانت مدينة كورنثة وطيبة من بين المراكز البيزنطية العديدة التى احتوت على كثير من اليهود العاملين فى مجال صناعة الحرير وصباغته(٣). وقد استخدمت أنواع مختلفة من الأصباغ البيزنطية، تفاوتت طبقًا للفترة الزمنية وللحالة الاجتماعية، وهى صنعات صنعت من خليط مستخلص من القواقع البحرية، واعتبرت احتكارًا امبراطوريًا ذات أهمية سياسية كبيرة، حرمت صناعتها على العامة، حتى حكم بالموت على كل من يقم بذلك(٤) وضمانًا لعدم تسرب أسرار تلك الصناعة للعامة سكن العاملون فى ورش صباغة

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ك٦ ، ف١، ص ١٥٧.

(2) Muthesius. A. "The Hidden Jewish element in Byzantium silk industry: Catalyst for the Impact of Byzantine silk on the lotion Church before 1200 A.D. "BJG.S Vol. 10 (1992). Reprinted, P.249.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) بنيامين التطيلى: رحلة ابن يونة الأندلسى إلى بلاد الشرق الإسلامى ٥٦١-٥٦٩هـ، ترجمة وتعليق: عزرا حداد، مرجعة وتقديم: د. رحاب خضر عكاوى (بيروت: ١٩٩٦م)، ص ٧٣، ٧٦.

(٤) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

Muthesius, A., "Silk, Power and Diplomacy in Byzantium", in: Textiles in Daily Life, Proceedings of the Third Biennial Symposium of the Textile Society of America, Seattle, 1992. Reprinted in: Idem, Studies in Byzantine and Islamic SilkWeaving, The Pidar Press, London, 1995, no. XIV,p. 232, Kazunaki- Lappa. M., "Medieval Athens" EHB. Vol. 2. (2002) pp. 644- 645.

الحرير الامبراطورية بجوار قصر أوكسيبافيون Oxyhapheion بمنطقة زيوكسيوس بالقسطنطينة، وقاموا بإنتاج خمسة ألوان لصباغة الحرير الإمبراطورى الأرجوانى المخصص لصناعة الملابس الإمبراطورية والأحمر الغامق المخصص لصناعة ملابس كبار الموظفين فى البلاط الأمبراطورى، والأرجوانى المائل إلى اللون البنفسجى الفاتح المخصص لصناعة ملابس صغار الموظفين، والأرجوانى الفاتح والأرجوانى القرمزى[1] وقد سمح بصناعة اللونين الأرجوانى الفاتح والأزرق الغامق خارج الورش الأمبراطورية[2]. أما الألوان الأخرى فلم يسمح مطلقًا بصناعتها فى الورش الخاصة، خاصة اللونين الأرجوانى والأحمر الغامق[3]، كما منع الصباغون من صبغ الحرير بأكثر من لون، أو استخدام الحرير المصبوغ باللون الأرجوانى المشوب بلون أصفر خفيف أو أخضر غامق[4].

وقد قرر والى المدينة قطع يد كل من يصنع الحرير الخام باللون الأرجوانى، أو يجعل منه عباءات بلونين أو ثلاثة ألوان أو كان ثلثاها أحمر اللون. أنظر: ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٢٩؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(1) Starensier, A.B., An Art Historical of the study of Byzantine silk Industry, Ph. D Dissertation school of Arts and sciences Columbia university, 1982, pp. 235- 236.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٢) ليو السادس: كتاب والى المدنية، ك ٨، ف١ – ٢، ص ١٥٨؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ك ٤، ف١ – ٢، ص ١٥٨؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤) ليو السادس: كتاب والى المدنية، ك ٨، ف١، ٤، ص ١٥٨ – ١٥٩؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٧.

• **الكتان:**

يأتى الكتان من حيث المرتبة الثانية بعد الحرير من الملابس البيزنطية، حيث لعب دورًا كبيرًا فى الصناعة البيزنطية، فقد استخدمت أليافه فى ورش غزل ونسج الكتان، وعادة ما وقعت تلك الورش على ضفاف الأنهار أو البحيرات، لأن تلك الصناعة احتاجت إلى مياه كثيرة، فتركزت صناعته فى شمال آسيا الصغرى، خاصة على ضفاف نهر سترايمون Strymon[1]، أما فى القسطنطينية فقد حصل الحرفيون على المادة الخام من الفلاحين فى مقدونيا أو آسيا الصغرى، وكان النوع المصنوع فى العاصمة أكثر صورة من مثيله المصنوع فى الأقاليم[2].

• **الصوف:**

يحتل الصوف المرتبة الثالثة بعد الكتان، وقد نسج من أجل الطبقة الدنيا فى المجتمع البيزنطى، وذلك بسبب خشونته، ويبدو أن كل عائلة من العامة قد حاكت ملابسها الصوفية الخاصة بها[3].

• **المصنوعات الذهبية:**

ومن أهم الصناعات التى شاعت فى هذه الفترة المصنوعات الذهبية والتى كان يستخدمها النساء البيزنطيات كحلى فقد ظلت القسطنطينية هى المركز الرئيسى للصناعات الجيدة، من أهمها صناعة الأطباق المذهبة التى تحمل علامات وشارات فنية معينة، وكان يقوم على صناعتها عمال تابعين للإمبراطور، إلى جانب حفر العاج وتشكيله وصناعة

(1)Každan, A. P.,"The Peasantry", in: The Byzantines, ed. G. Cavallo, trans. Th. Dunlop, T. L. Fagan & Ch. Lambert, Chicago & London, 1997,p. 51.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٢) محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(3)Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", CEHE, vol. II (Trade and Industry in the Middle Ages), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge, 1952,, p. 153.

محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٥٧.

المصوغات وحلى النساء التى اشتهرت بصورة كبيرة جدًا فى هذه الفترة[1]. كما اشتهرت إلى جانب ذلك صناعة قماش البروكار المطعم بالذهب والشاش الجيد[2].

- **المصنوعات الجلدية:**

لما كانت المصنوعات الجلدية من الأشياء المكملة للزينة بعد الملابس والحلى، فقد حظيت باهتمام كبير من البيزنطيين، وقد انقسم صناع الجلود إلى عدة فئات المجهزون، والدباغون والأساكفة أو السروجية، وكان أكثر العاملين فى صناعة الجلود من اليهود، خاصة الدباغين، الذين اسكنتهم الحكومة البيزنطية حى غلاطيه خارج أسوار القسطنطينية، نظرًا لما تحدثه تلك الحرفة من تلوث بسبب طرح المياه القذرة الناتجة من الدباغة فى الأزقة والشوارع المحاذية للمدابغ[3]، وقد جعل الدباغون على الجلود إما من الأسواق المحلية أو من التجار الأجانب مثل الروس[4] والبلغار[5] الذين جلبوا جلود الخز

(1) Charanis, The Social Structure of the Later Roman Empire, P. 121.

عفاف سيد صبره: مرجع سابق، ص ٣٤٩.

(٢) عفاف سيد صبره: نفس المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٣) بنيامين التطيلى: الرحلة، ص ٨٢؛ ليوتبراند أوف كريمونا: مصدر سابق، ص ٢٢؛ محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٤) الروس Rus: هي كلمة اسكندنافية تعنى المجدفون، أو هي لفظ فني يعنى النواتية أو البحارة، وقد اختلف المؤرخون في تحديد أصلهم، لكن يرجح أن الروس هم الفرع الشرقي من الفايكنج Viking أي سكان البلاد التي تعرف اليوم باسم السويد، والذين خرجوا من بلادهم اسكندناوه، واتجهوا بتجارتهم إلى شرق أوربا، وسرعان ما امتزجوا بالسلاف الشرقيين، وتقبل السلاف حكمهم، كما قبلوا أن يطلق عليهم اسم الروس، ذلك الاسم الذي سرعان ما أصبح علمًا عليهم. عنهم أنظر:

The Russian Primary Chronicle Laurentian Text, Translated and edited by: Samuel Hazzard Cross and Olgerd P.Sherbowitz.Wetzor (America, 1953) pp.4-8.

ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الروس من خلال المصادر العربية (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٠م)، ص ٦-١٢.

(٥) بلغار Bulgar: كلمة تعني مختلط ، وقد وردت لدى المصادر الجغرافية والتاريخية بمسميات مختلفة مثل بلار Bular ، بلغار Bulgar ، برغر. والبلغار اسم شعب لا يُعرف أصله على وجه التحقيق، إذ

وجلود الثعالب من أقصى بلاد الصقالبة الشماليين إلى القسطنطينية أو من التجار البجناك(١) القاطنين شمال البحر الأسود(٢).

تضاربت الآراء حول تحديد أصل هذا الشعب، فيذهب فريق من الباحثين إلى القول بأن البلغار ينحدرون من أصول تركية وقيل تركية تتارية، وذهب فريق ثان إلى القول بأنهم شعب هونى- تركي، ورجح فريق ثالث أنهم آسيويون قريبون من الهون أو أنهم يرجعون في أصلهم إلى الهون، بل أنهم فرع منهم. ولعل ذلك لكون البلغار قد خضعوا لسلطان الهون في سنه ٣٧٠م. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Theophanes; The Chronicle of Theophanes ,pp. 222ff, 530ff.

الإدريسي: كتاب نزهة المشتاق، مج٢ ، ص ٩١٨؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا الإسلام والمسلمون في حوض الفولجا "جذوره التاريخية وواقعه المعاصر" (القاهرة : دار الثقافة العربية، ٢٠٠٦م)، ص ٤٧ وما يليها.

(١) البجناك أو البشناق Petchenges: هم أحد الشعوب التركية الأصل المنتمية إلى قبائل الغز، حيث يعود موطنهم الأول إلى منطقة التركستان الصينية، وفي فترة مبكرة من تاريخهم انفصلوا عن الغز، وتحركوا ناحية الغرب واستوطنوا منطقة السهوب الواقعة بين بحيرة بلكاش Bilcash، ونهر سيحون Seahon، وبعدها هاجروا إلى سهوب شمال بحر قزوين، وفي نهاية القرن التاسع الميلادي، تحركوا تحت ضغط الغز إلى سهوب شمال البحر الأسود، واستوطنوا ما بين الدون Don شرقًا ونهر الدانوب Danube غربًا قرابة قرن ونصف القرن لعبوا فيه دورًا هامًا في حماية الحدود البيزنطية الشمالية من غارات المجريين والبلغار والروس. أنظر:

Cedrenus (G.);op. cit, vol. 2, PP. 585- 290.

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس،: مصدر سابق، ص ١٣٦ ـ ١٣٩؛ ابن فضلان: مصدر سابق، ص ١٠٦ هامش ٦؛ المروزي: مصدر سابق، ص ٢٠ ـ ٢١؛ المتولى السيد تميم: البشناق والبيزنطيون دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠ ـ ١١٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة ١٩٩٦م، ص ب وما يليها، ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٢٥، محمد زايد عبد الله: المرجع السابق، ص ١٦٥.

تجارة الملابس البيزنطية

من المعروف أن القسطنطينية كانت أكبر سوق تجارى فى العصور الوسطى، وقد زخرت أسواقها بعديد من المتاجر القادمة إما من الشرق أو الغرب، ومن تلك الأسواق سوق العطارين بين باب القصر الامبراطورى الكبير وكنيسة آيا صوفيا(1) وسوق النحاسين والصائغين(2) وسوق الملابس الحريرية(3) وسوق المنسوجات الحريرية الشامية (4) وسوق المنسوجات الكتانية(5).

وقد تعددت السلع التجارية ومن أهمها التوابل والعقاقير الطبية والبخور والعطور، ومواد الصناعة والصباغة والمواد الغذائية والمنسوجات والصينى والزجاج والأحجار الكريمة وبعض المعادن.

وقد فصل ديل Diehl التجارة الوافدة من جنوب شرق آسيا بقوله: "إن البيزنطيين كانوا يستوردون الحرير من الصين واللآلى والأحجار الكريمة من الهند، بالإضافة إلى التوابل والأعشاب الطبية، ومن بغداد وسوريا يجلبون الأقمشة الحريرية والكتانية، والنبيذ الجيد والسجاد الفاخر، وكانت دمشق وحلب وأنطاكية المراكز الرئيسية للتجارة العربية، كما كانت تحصل بيزنطية على المعادن المصنعة وغير المصنعة من الغرب، والكتان المصنع والبطاطين والسجاد الصوفى من أسبانيا إلى جانب النبيذ والملح"(6).

(1) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٦١ – ١٦٢؛ ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٢٣٣.

(2) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥١؛ أنا كومنينا: ألكسياد، ص ٢٠٣.

(3) ليو السادس: المصدر السابق، ص ١٥٢– ١٥٣.

(4) نفسه، ص ١٥٤.

(5) نفسه، ص ١٦٠.

(6) Diehl(Ch): op. cit, pp. 87- 88.

عفاف سيد صبره: مرجع سابق، ص ٣٥٩- ٣٦٠.

ويستطرد هايد (وليم) فى ذكر البضائع التى كانت تأتى إلى القسطنطينية من أسواق الشرق إلى جانب الفلفل والقرفة وجوزة الطيب والخلنجات والزنجبيل والزعفران والسنامكى والبلسم وبهار الهند والرواند الصينى والجبهان وصبغ الفوه والكافور والند والعطور والبخور مثل المسك والصندل والعنبر واللادن والمصطكى واللبان الجاوى. ومن أهم المعادن الماس الذى كان يرد من الشرق الأقصى ووسط الهند(1).

وهكذا كانت تتجمع هذه البضائع وتتكدس فى أسواق القسطنطينية التى كانت تعدها لتصدرها إلى الغرب عن طريق صقلية وأمالفى ونابلى وبارى والبندقية وغيرها، ويظهر أن طريق البحر الأدرياتى استخدم أكثر من غيره، وعرض البنادقة وغيرهم للبيع البضائع من التوابل والحرير الوارد من بيزنطة فى مدينة بافيا، حيث كان يحضر للشراء تجار شمال أوربا عن طريق ميانس والراين، إلى جانب استخدام ممرات أخرى تصل بهم إلى حوض الرون الأعلى. ويبدو أن أهالى أمالفى ونابلى نقلوا هذه البضائع إلى روما وبلاد الغرب، كما نقلها مسلموا شمال أفريقيا إلى بلاد الغرب وربما إلى الأندلس(2).

ونشرح بشيئ من التفصيل هذه التجارة الخاصة بالملابس والمنسوجات والعطور التى استخدمها البيزنطيون فى حياتهم اليومية.

فبالنسبة إلى تجارة العطارة من العنبر والمسك والبخور والمر والبلسم وغيرها فقد ألزم والى المدينة العطارين بنصب موائدهم لعرض سلعهم فى الأماكن المحددة لهم فى المنطقة الممتدة ما بين بوابة القصر الكبير وكنيسة آيا صوفيا، ولم يسمح لهم بتجاوزها، وقد استورد العطارون سلعهم من التجار المسلمين القادمين إلى مدينة طرابيزون على الساحل الجنوبى

---

(1) Heyd(W), Histoire du Commerce du levant au moyen age, leipzig, 1936,7. Vols,.1. pp. 580- 663.

عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٣٦١- ٣٦٢.

(٢) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الأبيض، ترجمة: أحمد عيسى (القاهرة: ١٩٦٠م)، ص ١٨٩، عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

للبحر الأسود[1]، أو القادمين إلى العاصمة[2]؛ ولأهمية تلك التجارة منع العطارون من العمل فى بيع المواد الغذائية الأخرى، حتى لا تجتمع الرائحة الكريهة مع الرائحة الطيبة[3].

هذا كما عمل البيزنطيون فى كثير من الأنشطة التجارية الأخرى، والتى كان أهمها تجارة المنسوجات بأنواعها، وكان الحرير سواء خامًا أو منسوجًا هو العنصر الرئيسى فى تجارة المنسوجات البيزنطية، إلا أن التجار الفقراء ظلوا تحت رحمة الأغنياء من تجار الحرير الخام، فقد أعطى القانون الحق للتجار الأغنياء فى شراء الحرير الخام من الأجانب ثم بيعه إلى إخوانهم من التجار الفقراء، مما أدى إلى احتكار الأغنياء لتجارة الحرير الخام[4]، ولما كان المعروض من الحرير الخام قليلاً بالإضافة إلى احتكار الورش الحكومية لمعظم المنتج المحلى والأجنبى، فإن الفقراء من تجار الحرير الخام ظلوا يعانون من قلة الكمية التى يمكنهم الحصول عليها[5].

وهناك نوع ثان من تجار الملابس الحريرية، هم تجار الملابس الحريرية الشامية، حيث يجتمعون مع التجار الشوام لشراء الملابس والأثواب والعباءات الحريرية على الطراز الإسلامى، ثم يتقاسمون تلك السلع فيما بينهم بعد دفع تأمين بحسب ما ورد إليهم من كمية، ومن الملاحظ أن هؤلاء التجار أجبروا على شراء كل الملابس الحريرية الشامية بكل أنواعها، فلم يكن من حقهم الاختيار أو رفض أنواع معينة من تلك السلع[6].

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٦١ – ١٦٢ .

(٢) نفسه، ص١٥٤ .

(٣) نفسه، ص ١٦١ – ١٦٢.

(٤) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٦ .

يرى لوبيز أن النقابات الخاصة منعت من التجارة فى الحرير الخام من الدرجة الأولى، وسمح لهم فقط بالتجارة فى الحرير من الدرجة الثانية. Lopez, R. S., Silk industry, p.8.

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥ .

(5) Muthesius, op.cit, p. 324,

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥ .

(٦) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥ .

وإلى جانب تجار الحرير الخام والمنسوجات الحريرية وجد صنف ثالث من التجار الفقراء، وهم الذين سمح لهم بالتجارة فى الحرير التالف والردئ، ولكنهم كانوا عرضة للعقوبة من الوالى إذا ما شاركوا إخوانهم التجار فى شراء الحرير الخام النظيف(١) والسبب فى ذلك أن الإدارة البيزنطية والنقابات التجارية أرادات أن تكبح طموح التجار الفقراء فى الصعود والشراء مثل اخوانهم الأخرين(٢).

وإذا كان الوضع كذلك لتجار الحرير فإن تجار المنسوجات الكتانية لم يتعرضوا لمثل تلك المضايقات، فقد سمح لهم بشراء أى كمية من المنسوجات الكتانية بمواد جاءت من منطقة سترايمون فى البلقان، أو من سواحل البحر الأسود خاصة مدينة خرسون، أو جاء بها التجار البلغار، وقام نظام شراء المنسوجات الكتانية من التجار الأجانب على المشاركة، حيث يجتمع التجار البيزنطيون مع نظرائهم من التجار الأجانب، فيدفع البيزنطيون تأمينًا للسلع التى سوف يشترونها، بعدها يتم تقسيم تلك المنسوجات الكتانية فيما بينهم كل حسب ما دفع من تأمين سالفًا، ثم يتم بيعه بعد ذلك لتجار الملابس الحريرية لعمل نظافة للسترات الحريرية، أو بيعه للجمهور، ومن العجيب أن تجار المنسوجات الكتانية لم يكن لهم حوانيت لبيع سلعتهم، بل أجبرتهم القوانين المنظمة للسوق على أن يحملوا سلعهم على أكتافهم لبيعها فى يوم انعقاد السوق(٣).

وبالنسبة لتجارة الذهب، فقد فرضت القوانين البيزنطية على صائغى الذهب والفضة الالتزام ببيع منتجاتهم فى حوانيتهم بشارع الميز(٤) وقد أقيمت تلك المحلات على طول هذا الشارع من سوق قسطنطين إلى قصر لاوسوس Lausos(٥)، وقد سمح للعامة من الأحرار

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٧؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥.

(2) Lopez, R. S; Silk industry, p.16.

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥.

(٣) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٤) نفسه، ص ١٥٠.

(5) Theophanes, Chronograph, p. 279.

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٦.

والعبيد بالعمل فى تجارة المصوغات، ولكن اشترط لقيام العبد بتلك التجارة ضرورة موافقه سيده. أما إذا كان التجار من الأحرار فلابد أن يشهد بأمانته خمسة أشخاص من علية القوم، وقد منع تجار المصوغات من الحصول على أكثر من رطل ذهب خام، ومن يفعل ذلك فعلى الصائغين الأخرين بالمبادرة بإخطار رئيس نقابتهم، فيتم مصادرة ما لديه من ذهب(١).

ومن الجدير بالقول أنه كان لهؤلاء التجار نقابة خاصة بكل طائفة منهم، حيث احتوى كتاب والى المدينة على تسع عشرة نقابة، منها ست نقابات حرفية، وأثنى عشر نقابة تجارية، وواحدة للموثقين القانونيين. أما الاثنا عشر نقابة الخاصة بالتجار فكان منهم ما يخص بحثنا وهم نقابة تجار الجواهر، ونقابة تجار الملابس الحريرية الراقية، ونقابة المنسوجات الحريرية الشامية، ونقابة تجار الحرير الخام، ونقابة المنسوجات الكتانية، ونقابة العطارين وغيرهم(٢).

وقد تعرضت النقابات التجارية – خاصة نقابات الحرير – للعديد من العوائق من جانب الإدارة البيزنطية، حيث أرادات الحكومة البيزنطية منع تصدير المنتجات البيزنطية وعلى رأسها الحرير الخام أو المنسوجات خارج البلاد وخاصة الأقمشة الأرجوانية والحمراء ذات الحجم الكبير(٣)، وبذلك لم يعبر الحرير البيزنطى إلى خارج حدود الإمبراطورية البيزنطية إلا بطريقتين.

الأولى وهى هدايا دبلوماسية للسفراء والأمراء والملوك والسلاطين(٤) وهذه الهدايا كانت من الحرير السورى الموجود فى السوق البيزنطى(٥).

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٠ – ١٥١؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق،، ص ١٧٥.

(٢) ليو السادس: كتاب والى المدينة،ص ١٥٢؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٨– ١٧٩.

(٣) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٢ – ١٥٣، ص ١٥٩؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٤) قسطنطين السابع بورفيروجنتيوس: مصدر سابق، ص ٦٦؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(5)Starensier, A. B., An Art Historical Study of the Byzantine Silk Industry, Ph.D.

أما الثانية فكان عن طريق التهريب بواسطة التجار الإيطاليين، الذين أعفوا من تفتيش سفنهم[1]؛ ونظرًا لتلك العراقيل، فقد كان على تجار الملابس الحريرية إخطار الوالى بما لديهم من أثواب حريرية تزيد قيمتها على عشر نوميزمات، أو العباءات والأثواب ذات اللون الأزرق أو المختلط فيه اللون الأحمر باللون الأرجوانى[2]، ولكن الإمبراطور ليو السادس فى قانون رقم (٨٠) سمح ببيع القطع الصغيرة من المنسوجات المصبوغة باللون الأرجوانى والتى مُنعت منذ أيام الأباطرة السابقين[3].

ولعل هذا يعكس مدى حرص الإدارة البيزنطية على الاهتمام بالحرير وتجارته والمبالغة فى الحرص على عدم تسرب أسراره خارج نطاق العاصمة الإمبراطورية، ليظل علامة مميزة لهم، وكيان اقتصادى يدر عليهم الكثير من الأموال.

Dissertation, School of arts and Sciences, Columbia University, 1982., p. 231,

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(١) سفارة ليوبتراند: مصدر سابق، ص ٨٩؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٢) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٢ - ١٥٣؛ محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(3) Leon Vl, , Le Novelles de Léon VI le sage, ed & trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944. Novells, nov. 80,pp. 272- 274.

محمد زايد عبد الله: مرجع سابق، ص ١٧٩.

الخاتمة

وبعد، فإنه ومن خلال عرضنا لموضوع الملابس والزينة فى المجتمع البيزنطى فى العصور الوسطى، يمكن القول:

- إن الملابس والزينة من الموضوعات الاجتماعية التى لم تحظ باهتمام كبير من المؤرخين، حيث انصب جل اهتمامهم إلى الكتابة فى الأحوال السياسية، والعسكرية، وأكثر قليلاً الاقتصادية.
- تبين من خلال الدراسة أن الملابس والزينة ارتبطت بتواجد الإنسان على مر العصور، وقد تطورت بتطوره، واتخذت أشكالاً مختلفة.
- اتضح أيضًا أن الزى له من الأهمية بمكان بحيث أنه يعكس الحالة والأوضاع الحضارية التى يحياها الشعب البيزنطى.
- ظهر كذلك أن الملابس وأدوات الزينة تطورت واتخذت ألوان مختلفة بدءاً من العصر البيزنطى المبكر وحتى الأوسط.
- وضح لنا مدى العناية الفائقة التى منحها الأباطرة، ورجال البلاط البيزنطى للملابس خاصة المنسوجات الحريرية، إذ جعلوها قاصرة فقط على أهل البلاط البيزنطى، والطبقة الارستقراطية من البيزنطيين دون سواهم، وبنوا لها المصانع، وأختاروا لها من يعمل بها، وكذلك من يتاجر بها، وسنوا لذلك القوانين والشرائع.

- تبين أيضًا أن أدوات الزينة من مستحضرات التجميل، ومشتملاتها، والحلى، والأحذية الجلدية بأنواعها حظيت بعناية البيزنطيين، خاصة نساء البلاط البيزنطى، والإمبراطورات، إذ حرصن على إظهار أنفسهن فى أحسن صورة.
- مع ذلك لا نخفى القول أن الملابس الأخرى مثل الكتان والصوف كان لها أهمية كبيرة؛ لأنهما ارتبطت ارتباطًا واضحًا بطبقة العامة من الشعب البيزنطى، وأعدت له الأسواق وأصبح متاحًا للجميع من أهل بيزنطة وغيرهم.
- وضح كذلك أن الملابس كما حظيت بعناية البيزنطيين من الصناعة، أيضًا نالت رعايتهم بتجارتها وخصصوا لها الأسواق، ونظم وقوانين التجارة.
- كذلك حصلت الزينة خاصة الحلى والمجوهرات على رعاية البيزنطيين، وكان لها أسواقها وعمالها وقوانينها.
- من خلال الدراسة ظهر أن صناعة الملابس خاصة الحرير تأثرت تأثراً كبيراً بالملابس العربية الإسلامية، وقد أرسلت الإدارة البيزنطية عمالها لتعلم حرفة حياكة هذه الملابس.
- لم تقتصر صناعة الملابس على مدينة القسطنطينية فقط، بل انتشرت فى مدن الإمبراطورية البيزنطية مثل كورنثة وطيبة وغيرها.
- تبين من ملاحق الدراسة التنوع الكبير الذى ظهر من خلال الملابس المصورة بأشكالها المختلفة، سواء ملابس الأباطرة أو الأميرات والإمبراطورات، أو حتى طبقة العامة من الفلاحين والعمال والرعاة، من الرجال والنساء وحتى الأطفال.

- وأخيراً فإن هذه الدراسة لم لتكن لسرد وعرض للملابس وأدوات الزينة التى ارتداها الشعب البيزنطى على مدى فترة العصور الوسطى، وهى من العصور الباكرة وحتى الوسطى فقط، بل أنها تبين لنا صورة من صور الحياة الاجتماعية التى عاشها الشعب البيزنطى، بل والاقتصادية أيضًا، مما يعكس قوة أو ضعف هذه الإمبراطورية على مدى تاريخها الطويل.

ملاحق الكتاب

أولاً:

ملحق (١) – تجار الملابس الحريرية. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٢) – تجار المنسوجات الحريرية السورية. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٣) – تجار الحرير الخا. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٤) – عن غزالى الحرير. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٥) – عن نساجى الحرير. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٦) – تجار المنسوجات الكتانية. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٧) – تجار العطور والروائح. (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٨) – تجار الجواهر (من كتاب والى المدينة)

ملحق (٣) – عن صناع الجلود (من كتاب والى المدينة)

ملحق رقم (١)

تجار الملابس الحريرية[1].

١- يجوز لتجار الملابس الحريرية أن يشتروا أثوابًا حريرية، غير أنهم لا يشترون من السلع إلا ما يسد حاجتهم الشخصية، (ولا يجوز) أن يبيعوها إلى غيرهم من الناس، ولا يجوز لهم أن يعطوا للأجانب شيئًا من السلع الممنوعة: مثل السلع المصنوعة من الحرير الأحمر أو الأرجوانى التى من الحجم الكبير، حتى لا تنتقل إلى الأجانب. وكل من ينتهك هذه اللوائح، تعرض للجلد ومصادرة السلع.

٢- وإذا اشترى تجار الملابس الحريرية، سواء كانوا أحرارًا أو أرقاء، من الأثواب ما يساوى ثمنها عشر نوميزمات من أشخاص، أيًا كان صنعتهم، ولو كانوا أمراء أو من نساجي الحرير، فينبغى عليهم أن ينهوا لوالى المدينة يخبرها حتى يعرف أين يجرى بيعها. ومن يخالف ذلك منهم، تعرض للعقوبة التى سبق ذكرها.

٣- وكل من لا يخطر والى المدينة بما لديه من العباءات أو الأثواب الزرقاء اللون، أو التى يختلط فيها اللون الأحمر بالأرجوانى، تعرض للعقاب.

٤- وكل من لا يطلع منهم والى المدينة على ما ينبغى تصديره من السلع للأجانب، حتى يحصلوا بذلك على موافقته، حل بهم العقاب.

٥- وينبغى لمن يجرى ادراجه فى نقابة تجار الملابس الحريرية، أن يعلن خمسة من أعضاء هذه النقابة، فى حضرة والى المدينة، بأنه: "أهل لأن يكون فى هذه الحرفة". وعندئذ يصير ادراج اسمه فى سجل النقابة، ويفتح له دكانا، ويمارس التجارة، ويدفع للنقابة ست نوميزمات.

٦- وكل من يريد يكون له حانوت يبيع به الأثواب الحريرية، ينبغى عليه أن يدفع ست نوميزمات، وينبغى أيضًا أن يحصل على موافقة والى المدينة.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٤-١٥٥.

٧- ومن كان تاجرا لأثواب حريرية، وكان ناسجا للحرير فى آن واحد، وينبغى أن يختار احدى هاتين الحرفتين ويتخلى عن الأخرى. وإذا تبين أنه يمارس الحرفتين معا، دخل تحت طائلة العقوبة الموضحة بعاليه.

٨- ومن يقيم من الأجانب بخانات المينة، ينبغى الاهتمام بمنعهم من أن يشتروا ما هو ممنوع من قطع الملابس، أو الملابس المنسوجة من قطعة واحدة، إلا ما كان منها لاستخدامه خاصة، أو تلك التى جرت صناعتها بمدينة الإمبراطور. وينبغى عند مغادرة المينة أن يعلنوا والى المدينة بخبر تلك السلع، حتى يعلم ما اشتروه من السلع. وكل من يساعدهم على اخفاء هذه الأشياء، تعرض للجلد ومصادرة السلع.

٩- وكل تاجر من تجار الأثواب الحريرية يسعى سرا أو علنا لرفع الايجار الذى يدفعه غيره من التجار، تعرض للجل وقص الشعر ومصادرة السلع.

ملحق رقم (٢)

تجار المنسوجات الحريرية السورية[1].

١- ينبغى على تجار المنسوجات الحريرية السورية أن يخضعوا لاشراف رئيس يعينه والى المينة. وينبغى ألا يمارسوا حرفة تجار الملابس الحريرية، وألا يشتروا من السلع سوى أصناف الملابس المستوردة من سوريا، وما ورد من السلع الحريرية من سلوقية، وكل من يخالف هذه الأوامر تعرض للجلد وقص الشعر والطرد من النقابة.

٢- وما استورده تجار المنسوجات الحريرية السورية من السلع، ينبغى ايداعها فى خان من الخانات، فتظل به حتى يجتمع (التجار) سويا لاقتسامها، ويسرى هذا على ما يرد من سوريا من السلع الإسلامية، سواء كانت ملابس داخلية وعباءات مخططة، أو سلعا مختلفة الألوان، أو من حرير بألوان الطيف، أو أثوابًا بأكمام، أو أثوابًا بغدادية، وكلاها من أوزان خفيفة وثقيلة. وينبغى على جميع التجار أن يجتمعوا بهذا الموضع، وأن يتقاسموا السلع من التجار السوريين الذين بلغت اقامتهم بالعاصمة عشر سنوات متصلة، وينبغى أن يقيموا جميعا فى قطاع واحد بالخان (الفندق)، وألا يتفرقوا فى أنحاء المدينة ليبيعوا سلعهم، ومن يرفض منهم القيام بذلك، تعرض للعقوبة السالفة الذكر.

٣- وعند انعقاد السوق، ينبغى على كل أعضاء النقابة أن يدفعوا تأمينا (عربونا)، بحسب موارد كل منهم، ويتولى والى المدينة تقسيم السلع بينهم حسبما أسهم به كل منهم.

٤- وينبغى على تجار المنسوجات الحريرية السورية أن يشتركوا معا فى شراء كل ما ور من سوريا من السلع التجارية، أيا كانت صفتها وكميتها، طالما اشتملت على ملابس، سواء كانت كبيرة أو صغيرة. أما إذا اشتملت السلع على عطور أو مواد صباغة، فينبغى على تجار العطور أن يشتروها. وإذا أراد أحد النبلاء، أو شخص من سائر الناس، أن يشترى شيئًا من السلع المستوردة، فلا يجوز لأحد منهم أن يشترى من هذه السلع إلا ما كان للاستهلاك فى الدار.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٦-١٥٧.

٥- وينبغى على التجار السوريين الذين يجلبون المتاجر ألا يقيموا فى الخانات أكثر من ثلاثة شهور، وفى أثناء هذه الفترة ينبغى عليهم أن ينجزوا بيع سلعهم، وشراء متاجر أخرى. وما بقى من السلع المستوردة ولم يبعها أولئك الذين يتاجرون فيها، ينبغى على هؤلاء (التجار) أن ينهوا بخبرها إلى والى المدينة، حتى يقوم باجراء ما يلزم للتخلص من هذا الفائض. وكل من يجرؤ على تجاوز هذه الأوامر، تعرض للجلد وقص الشعر ومصادرة سلعه.

ملحق رقم (٣)

تجار الحرير الخام[1].

١- لا يجوز لتجار الحرير الخام أن يمارسوا حرفة أخرى، بل ينبغى عليهم أن يمارسوا حرفتهم علنا بالموضع الذى تحدد لهم، ومن يخالف ذلك منهم تعرض للجلد وقص الشعر والنفى.

٢- وكل من يستخدم من تجار الحرير الخام عاملا بأجر، ينبغى ألا يتعاقد معه لمدة تزيد على شهر، وألا يعطيه من الأجر إلا ما يقابل عمل ثلاثين يومًا، وهو الأجر الذى يناله المستخدم إذا عمل شهرًا كاملا، فإذا أعطى أحدهم أجرًا يزيد على المدة المقررة، تعرض لضياع هذا الأجر بسبب ما ارتكبه من مخالفة.

٣- لا يجوز لتاجر الحرير الخام أن يستأجر عاملا كان بخدمة تاجر آخر، حتى يؤدى هذا العامل جميع الخدمة التى تقاضى عنها أجرا. ومن يفعل هذا، جرى تغريمه بأن يدفع ما أخذه العامل من أجر لم يؤد عنه عملا.

٤- ينبغى على تجار الحرير الخام أن يدفعوا لرؤسائهم قيراطا عن كل ما زنته مائة رطل (قنطارا) من الحرير الخام. وكل من يحرز منهم موازين وأثقالا غير موسومة بخاتم والى المدينة، تقرر جلدهم وقص شعرهم.

٥- ومن يقدم منهم إلى الفنادق بحرير خام حصلوا عليه من أقوام أجانب، فلا يدفعون عنه ضريبة الوارد، إنما يدفعون فقط أجور سكنهم وإقامتهم، ويعفى أيضًا من ضريبة البيوع، أولئك الذين يشترون منهم هذا الحرير الخام.

٦- وينبغى على المتقدم للالتحاق بنقابة الحرير الخام أن يكون لديه توصية من رجال اشتهروا بالأمانة والمكانة، يشهدون بحسن سيرته وسلوكه، وبعدئذ يجرى (قبوله) بالنقابة بعد أن يدفع نوميزمتين.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص ١٥٧-١٥٩.

٧- وإذا أراد تاجر من تجار الحرير الخام أن يقيم مكانه عبده لممارسة هذه الحرفة، فينبغى أن يجعل من نفسه ضامنا له، وأن يخضع لكل ما يتعرض له العبد من جزاء، إذا ارتكب خطأ من الأخطاء.

٨- وعند انعقاد السوق، ينبغى على كل أفراد النقابة أن يدفعوا تأمينات بحسب موارد كل منهم، ويصير توزيع السلع بينهم حسبما دفع كل منهم.

٩- وإذا حدث أن اشترى تاجر غنى من تجار الحرير الخام كمية من الحرير من الأجانب، وجب عليه أن يبيعها إلى زملائه الفقراء بربح لا يتجاوز أوقية عن النوميزما.

١٠- وإذا استورد تاجر باسمه حريرا خاما، لحساب صاحب نفوذ وسلطان، أو برسم رجل ثرى، أو ناسج حرير، تقرر جلده وقص شعره وطرده من النقابة.

١١- وكل من يقبل تأمينًا عن بيع حرير خام، ثم عمد، تمويهًا وغشًا، إلى رفع السعر، تقرر تغريمه بأن يدفع مقدار التأمين.

١٢- إذا جرى ضبط تاجر يسافر إلى الخارج، ليبيع حريرا خاما، تحتم طرده من النقابة.

١٣- ينبغى على التجار ألا يبيعوا فى دورهم من الحرير الخام ما كان غير مشغول، وينبغى أن يبيعوا الحرير الخام بالسوق حتى لا يجرى شحنه خفية إلى أولئك الذين تقرر منعهم من شرائه. وكل من يبيعه فى داره، تحتم عليه أن يدفع للنقابة خمس عشرة نوميزما.

١٤- ليس للتجار الحق فى أن يغزلوا الحرير الخام، إنما يجوز لهم أن يشتروه أو يبيعوه. وكل من يجرى اكتشافه منهم يتجاوز هذا القيد، تعرض للجلد وقص الشعر.

١٥- ينبغى على أولئك المعروفين باسم تجار مخلفات الحرير الخام Melatbrarioi، ألا يشتروا حريرا خفية أو علانية، وإذا خالفوا ذلك تعرضوا للعقوبة السالفة الذكر.

١٦- ينبغى على تجار الحرير الخام ألا يبيعوا منه شيئا لليهود أو للتجار الذين يبيعونه من جديد خارج المدينة، ومن يفعل منهم ذلك، تعرض للجلد وقص الشعر.

ملحق رقم (٤)

عن غزالى الحرير[1].

١- يجوز لأولئك الذين يغزلون الحرير الخام أن يشتروا من الكميات المستوردة منه، كل ما أرادوا شراءها لاستخدامها فى عملهم. فإذا جرى ضبطهم يبيعوا (حريرا) غير مغزول، أو إذا اشتروه برسم شخص غنى وقاموا بتسليمه إليه، تحتم جلدهم وقص شعرهم وطردهم من مهنتهم.

٢- وينبغى على الفقراء من غزالى الحرير، والمشتغلين بتجارة الحرير الخام الذين لم يجر اثباتهم فى سجل النقابة، سواء كانوا رجالا أو نساء، إذا لم يستطيعوا أن يشتروا مباشرة شيئا من الحرير الخام، فاشتروه من التجار المقيدين بسجل النقابة أن يدفعوا عمولة قدرها مليارزيون واحد عن كل نوميزما من ثمن الشراء، الذى يدفعه غيرهم من المشترين.

٣- وإذا أراد أحد الغزالين أن يثبت اسمه فى نقابة تجار الحرير الخام، بشرط ألا يكون عبدا، تقرر عرض حالته على والى المدينة، وينبغى أن يقدم من الشهود والأدلة من يثبت أنه كف عن الاشتغال بالحرير الخام. وعندئذ يجرى اثباته فى سجل النقابة ويدفع الرسم المقرر، وهو نوميزمتان.

٤- لا يجوز للغزالين أن يشتروا ما شاءوا من كميات الحرير الخام، إنما يجوز لهم، بناء على دعوة تجار الحرير الخام، أن ينضموا إلى (تجار الحرير الخام) ويشتروه وفقا للشروط التى تم الاتفاق عليها، دون زيادة أو نقص.

٥- والغزالون الذين يرغبون فى أن يشتروا من كميات الحرير الخام ما يلزمهم للغزل، ينبغى عليهم أولا أن يلعنوا بحضرة والى المدينة أنهم ليسوا عبيدا أو فقراء محتاجين، أو ذوى سمعة سيئة، بل أنهم أمناء. والمقصود بهذا ألا يجرى تقسيم الحرير الخام إلى كميات صغيرة الحجم، وألا ينتقل إلى ملكية من لا يستحقه من الأجانب.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٥٩-١٦٠.

٦- وكل من يضبط من الغزالين يمارس بيع الحرير الخام بالتجزئة، فانتهك بذلك حرمة (القانون)، أو يفتضح أمره بكثرة ثرثرته، أو يعمد إلى التعالى والتفاخر، أو يثير القلق والاضطراب، تقرر طرده من النقابة مشيعا بالضرب واللعنات حتى يمتنع عن بيع الحرير (الخام).

ملحق رقم (٥)

عن نساجى الحرير[1]

١- لا يجوز لنساجى الحرير أن يصنعوا ما تقرر منع نسجه من العباءات، وهى الأثواب الفوقانية، كبيرة الحجم، ذات اللون الواحد، والأثواب الداخلية، كبيرة الحجم، ذات اللون الأرجوانى المشوب بلون أصفر خفيف، أو ذات لون أرجوانى مشوب بلون أخضر غامق. على أنه يجوز لهم أن يصنعوا أثوابًا ذات لون أزرق غامق بمختلف درجاته، وأن يصنعوا العمائم الصقلبية المعروفة مع شاشاتها الحمراء. غير أنه ينبغى أن يعلنوا لوالى المدينة بخبر ما لديهم من الثياب ذات اللون الأزرق الغامق والعباءات القصيرة التى لا تتجاوز شبرين، وكذا كل الأثواب التى تزيد قيمتها على عشرة نوميزمات، ولو كانت متعددة الألوان.

٢- نحن نمنع أى أمير أو أى شخص من أن يصنع من الأثواب الأرجوانية ما يبلغ الواحد منها ستة أو سبعة عروض، غير أنه يجوز لهم أن يصنعوا منها ما يبلغ الواحد منها عشرة عروض أو أثنى عشر عرضا، بشرط أن يكون لونها أرجوانيا خالصا، وأن تكون خفيفة الوزن، وأنها ليست من النوع الذى قصر والى المدينة استخدمه على البيت الامبراطورى. ويحرم عليهم أيضًا أن يصنعوا من الثياب المستديرة فى أسفلها التى اختص بها الإمبراطور، سوى تلك التى من حجم متوسط، والتى تتألف منها ثنيات السترة، والتى تشتهر بألوان عديدة، وتبلغ على الأقل عشرة عروض. وإذا تبين أن فردا من الأفراد، يقوم بصناعة هذه الأثواب الممنوعة، تحتم مصادرة سلعه، وارغامه على التخلى عن حرفته.

٣- وكل من يمنع الموظف الموكل بملاحظة الأختام والأنوال من دخول حانوته، وكل من يبيع للأجانب ثوبا تزيد قيمته على عشر نوميزمات، تقرر ضربه وقص شعره

٤- وكل من يصبغ الحريرالخام بالأرجوانى، أو يجعل منه عباءات بلونين أو ثلاثة ألوان، أو كان ثلثاها أحمر اللون، تقرر قطع يده.

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٦٠-١٦٢.

٥- كل من يبيع للأجانب سلعة دون علم والى المدينة، تعرض لمصادرة سلعه.

٦- إذا حدث أن ناسخ الحرير يعمل أيضًا تاجرًا للملابس الحريرية، صار له الحق فى أن يختار إحدى الحرفتين، على أنه ينبغى أن يتخلى عن الحرفة الأخرى.

٧- وكل من يبيع عبدًا، أو أجيرًا ، أو مباشرًا إلى أشخاص خارج المدينة أو إلى الأجانب، تقرر قطع يده.

٨- ينبغى على نساجى أن يشتروا حريرهم الخام من التجار، فإذا جرى ضبطهم يشترون الحرير من الأجانب، تقرر ضربهم وقص شعرهم وطردهم من الحرفة.

٩- ينبغى مصادرة ما تكدس بالمخازن من الثياب التى لا تحمل خاتم والى المدينة، وتقرر مجازاة أمناء المخازن بالعقوبة السالفة الذكر.

١٠- إذا تعمد نساج حرير أن يلحق بخدمته مستخدمًا عند نساج أخر، قبل أن ينجز المستخدم جميع العمل الذى تقاضى عنه الأجر، تقرر تغريمه بأن يدفع قيمة ما تبقى من الأجر الذى لم يؤد عنه خدمة.

١١- كل من يودع بمخزن السلع الإمبراطورية سلعًا مصنوعة بالخارج، تقرر ضربه وقص شعره.

١٢- وإذا جاء نساج بعامل أجير إلى مصنعه، ينبغى ألا يجرى معه عقدًا يزيد عن شهر، وألا يعطيه من الأجر ما يزيد على ثلاثين يومًا، بل يعطيه من الأجر ما يقابل ما يتقاضاه من أجر عمل شهر كامل، وكل من يدفع مقدمًا من الأجر ما يزيد على المدة المقررة، فقد كل ما دفعه.

١٣- وإذا أراد أحدهم أن يقيم مصنعًا، ينبغى أن يزكيه خمسة أشخاص إذا كان حرًا، أما إذا كان عبدًا، فإن سيده هو الذى يضمنه، بشرط أن يكون هذا السيد معروفًا بوفرة موارده(وثروته). ويكون للضامنين مثلما للطالب من الثروة. وينبغى على الشخص الذى التحق حديثًا بالنقابة، أن يدفع الرسم المقرر، وهو ثلاث نوميزات.

ملحق رقم (٦)

تجار المنسوجات الكتانية[1]

١- يجوز لتجار المنسوجات الكتانية أن يشتروا من الكتان المنسوج ما يشاءون أيا كان المصدر الذى يرد منه، سواء جاء من ستريمون أو بونطس أو كيراسون أو أية جهة أخرى، كيما يؤدوه إلى تجار الملابس الحريرية ليعملوا منه بطائن السترات، وإلى جميع الذين يرغبون فى شرائه منهم، إلا إذا قصدوا بيعه بالتجزئه لأناس آخرين،. وإذا أراد أحدهم أن يشترى هذه المنسوجات الكتانية من المستوردين لاستخدامه الخاص، فلا يمنعه من ذلك هذا القانون.

٢- وإذا خدع تاجر منسوجات كتانية بالسوق رجلا، جعل عنده تأمينًا على بيع سلعة، وعقد معه اتفاقًا على أن يسترد (هذا التأمين)، تقرر جلده وقص شعره ومصادرة سلعه.

٣- وعند شراء الكتان، يدفع كل أفراد النقابة من التأمين ما يتفق مع موارد كل منهم، ويصير تقسيم السلع حسبما يدفعه كل منهم من التأمين.

٤- وإذا عمد تاجر منسوجات كتانية إلى الغش، بأن دفع ايجار دكان تاجر آخر، تقرر ضربه، وقص شعره، ومنعه من ممارسة حرفته.

٥- لا يجوز لتجار المنسوجات الكتانية أن يختزنوا النقد كيما يستخدموه عند ندرته، بل ينبغى أن يجهلوه عند الصيارف. ولا يجوز أن يمنعوا من التداول من قطع النقد ما كان من فئة (ربع نوميزما أو (نصف نوميزما)، وتحمل خاتمًا امبراطوريًا صحيحًا، ومن ضبط منهم يفعل ذلك، تعرض للعقاب الذى سبق ذكره.

٦- وإذا حدث أن جاء البلغار وغيرهم من الأجانب بمنسوجات كتانية أو عسل، لمبادلتها بسلع من أصناف أخرى، فإن تجار المنسوجات الكتانية والمشتغلين بالمواد الغذائية،

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٦٢-١٦٣.

ينبغى عليهم أن يختاروا مندوبين عن أرباب الحرف الأخرى الذين يشتغلون فى السلع المطلوبة، سواء كانت عباءات أرجوانية تبلغ ستة عروض أو أقل، أو أثوابًا سورية أو سلعًا حريرية أخرى، فيذهبون معًا للاجتماع بالأجانب، بناء على تعليمات والى المدينة، فيعقدون سويًا الصفقة معهم، ويأخذ الذين ينتمون إلى الحرف الأخرى من هذه السلع المستوردة كل ما يحتاجون إليه، وما تبقى يتركونه لتجار المنسوجات الكتانية، ويأخذون مقابل خدماتهم قيراطا عن كل ما ثمنه نوميزما. وإذا ضبط أحدهم يخالف هذه اللوائح، تقرر ضربه وقص شعره وطرده من النقابة.

٧- ولا يجوز للذين يصنعون أثوابًا فى المدينة أن يعرضوها من تلقاء أنفسهم فى حوانيتهم أو على موائد البيع بل ينبغى أن يحملوها على أكتافهم، وأن يبيعوها فى اليوم الذى ينعقد فيه السوق. وهذه القواعد يصير تطبيقها أيضًا على صناع الأقمشة الكتانية، وعلى أولئك الذين يشترونها من الفنادق أو يجلبونها من الخارج. وإذا عثر بمن يعمل منهم ما يخالف هذه القوانين تعرض للعقوبة السالفة الذكر.

ملحق رقم (٧)

تجار العطور والروائح[١]

١- ينبغى على كل تاجر من تجار العطور أن يلتزم مكانه، ولا يتجاوز الحد المرسوم له، وينبغى أن يراقب كل منهم الآخر حتى يمنعه من تخفيض الأسعار أو الإسراف فى بيع كميات بالغة القلة، أو اختزان مواد المؤونة والغذاء أو سائر السلع المعروفة، لأن الرائحة الكريهة لا تجتمع مع الرائحة الطيبة. ويبيعون الفلفل والسنبل الرومى، والدارصينى، والند والعنبر، والمسك، والبخور، والمر، والبلسم، والبنجر البرى، والبلسان، والحلتيت، والأدرياس، والأشنان، وسائر السلع المشهورة عند العطارين والصباغين. وينبغى عليهم أن ينصبوا الموائد التى يعرضون عليها سلعهم، بما عليها من السلع، وأن يجعلوها متراصة، على الطريق الممتد من صورة سيدنا المسيح المقدسة، والمرفوعة على الباب البرونزى (للقصر الإمبراطورى)، إلى العلامة التى ينتهى إليها الطرق الإمبراطور، فينبعث منها من الروائح الطيبة ما يناسب الصورة المقدسة، ويؤرخ أبواب القصر. وكل من يخالف هذه القوانين، تقرر جلده، وقص شعره، ونفيه.

٢- وما يرد من السلع التى تهم تجار العطور، سواء عن طريق خالديا أو أطرابزون، أو من جهات أخرى، يحصل عليها العطارون من المستوردين بالسعر الجارى لكل نوع من السلع. غير أنه ينبغى ألا يختزنوها لأوقات الشدة حتى يجنوا من وراء ذلك ربحا فاحشا، (وينبغى أيضا) ألا يرفعوا السعر حتى يتجاوز الحد الضرورى. وينبغى على المستوردين ألا يمكثوا فى المدينة مدة تزيد على ثلاثة شهور بل يجب أن يبادروا ببيع ما لديهم (من السلع) فى سرعة، وأن يرتحلوا إلى بلادهم. وكل من يخالف هذه اللوائح تعرض للعقوبة السالفة الذكر.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٦٣-١٦٤.

٣- إذا جرى ضبط تاجر عطور يرفع إيجار دكان تاجر آخر خفية أو علنا تقرر مجازاته بالضرب وقص الشعر والطرد من النقابة.

٤- وإذا حدث أن أكتشف تاجر عطور يمحو نقوش النوميزمات، أو يقص أطرافها، أو يمنع من التداول أرباع النوميزمات أو أنصافها التى تحمل خاتم الإمبراطور، أو يستبدل القطع الكبيرة من العملة بما اختزنته من العملات الصغيرة، ولم يحول هذه العملات الصغيرة إلى الصيارف، فأدعى بذلك لنفسه ما يعتبر من عمل الصيارف، تعرض للعقوبة التى سبق ذكرها.

٥- وإذا ضبط تاجر عطور، أو أى تاجر يمارس حرفة أخرى، يغش مشتريا أودعه تأمينا عن ثمن ما يبيعه له، بأن عمد إلى رفع سعر السلعة، التزم بأن يدفع للمشترى من أمواله التأمين الذى دفعه المشترى. وليس لأحد منهم الحق فى أن يشترى من السلع التى يجرى وزنها بالقبان أو يشترى من المواد الغذائية، إلا ما يصير وزنه منها بالميزان، وكل من يخالف هذه اللوائح تعرض للعقوبة التى سبق ذكرها.

٦- وإذا حدث أن تاجر عطر اشتغل أيضًا فى تجارة المواد الغذائية، جاز له أن يختار إحدى هاتين الحرفتين. على أنه ينبغى أن يتخلى عن المهنة الأخرى.

ملحق رقم (٨)

عن صناع الجلود[١]

١- ينبغى على المشتغلين بصناعة الجلود أن يلتزموا أوامر والى المدينة، وأن يخضعوا له فى تأدية ما هو مطلوب منهم من الخدمات العامة. غير أنهم لا يعتبرون من الطوائف الخاضعة له، على الرغم من أنه هو الذى يعين رئيسهم، ولما كانوا يؤدون للإمبراطور ما هو مفروض عليهم من التزامات، فإنهم يخضعون لرئيس الاسطبلات، على أن يحيط والى المدينة علما بذلك، ويتقاضون من الأرباح ما يبذله لهم الإمبراطور وفق مشيئته، ولا يجوز لهم أن يستوردوا من الجلود ما يزيد على الحد المقرر، أى لا يجوز لهم أن يحصلوا إلا على كل ما يحتاجون إليه من صناعة السيور الجلدية.

٢- لا يجتمع المشتغلون بالمصنوعات الجلدية مع المشتغلين فى نقابة واحدة، وإنما يكون لهم رئيسهم الذى يعينه مجلس والى المدينة، وكذلك يكون شأن المجهزين. ويجوز لهؤلاء المجهزين أن يعملوا مع المشتغلين بالمصنوعات الجلدية، غير أنهم لا يصنعون إلا ما يقدمه الدباغون من السلع، فيعدون الجلود اللازمة لصناعة الأحذية، لا لصناعة سروج الدواب التى تجر العربات. وينبغى أن يكون للدباغين هيئة منتظمة مستقلة، لأنهم يشتغلون فى الجلود الخضراء، على الرغم من أنهم يخضعون لنفس الرئيس ونفس الثمن، ذلك لأنه ثمة اختلاف بين الفئتين، فالطائفة الأولى معروفة باسم المجهزين، والطائفة الثانية معروفة باسم الدباغين. ومن يتجاوز منهم هذه القوانين، لا يتعرض فحسب للعقوبة البدنية، بل يصير أيضا طرده من الحرفة التى ينتمى إليها.

---

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٦٨-١٦٩.

ملحق رقم (٩)

تجار الجواهر[١]

١- بناء على أمرنا، يجوز لتجار الجواهر أن يشتروا، إذا دعاهم شخص من الأشخاص، ما يتصل بحرفتهم من الأشياء كالذهب والفضة واللؤلؤ والأحجار الكريمة، غير أنه لا يجوز لهم أن يشتروا البرونز، والمنسوجات الكتانية، وسائر السلع التى يختص بشرائها غيرهم. ومع ذلك لا يجوز منعهم من أن يشتروا ما يريدون لاستعمالهم الخاص.

٢- ينبغى ألا يخفضوا أو يزيدوا ثمن الأشياء المعروضة للبيع، بما يضر البائعين، غير أنه ينبغى عليهم أن يقوموها بقيمتها الصحيحة. وإذا عمد أحدهم إلى فعل ذلك على سبيل الغش، تحتم عليه أن يدفع للبائع ما تقرر من القيمة للسلع.

٣- ووفقا للعرف القديم، ينبغى على تجار الجواهر أن يتخذوا فى أيام انعقاد الأسواق أماكنهم فى داخل دكاكينهم، ويكون معهم من المباشرين من يتعاهدون موائد مبيعاتهم. وينبغى أن يكون حساب نقدهم بالملياريزات، حتى إذا أراد أحد الأشخاص أن يبيع لتجار الجواهر شيئا من سلعهم، استطاعوا أن يشتروه.

٤- إذا اكتشف تاجر الجواهر أن امرأة تعرض للبيع أشياء مصنوعة من الذهب أو الفضة أو اللؤلؤ أو الأحجار الكريمة، تحتم عليه أن ينهى لوالى المدينة بخبر هذه الأشياء، فيحول دون تصديرها إلى الأجانب.

٥- إذا عمد أحدهم إلى التهجم على معدن غير مسكوك، وصنع منه أشياء بقصد بيعها، تقرر قطع يده.

٦- إذا باع أحد الأجانب ذهبًا أو فضة، مصنوعا أو غير مصنوع، جرى التحقيق معه عن أصله، واخطار رئيس النقابة بخبره، حتى يتم اكتشاف هذه السلع المسروقة.

(١) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ص١٥١-١٥٣.

٧- إذا تبين أن أحد تجار الجواهر اشترى قطعة من المخلفات الدينية، سواء كان بها خدش أو كانت سليمة، دون أن يعرضها على والى المدينة، تقرر مصادرته ومصادرة البائع.

٨- نأمر بأنه ينبغى على الصائغ سواء كان عبدا أو حرا ألا يشترى لعمله أكثر من رطل واحد من الذهب غير المسكوك، سواء كان مصنوعا أو غير مصنوع.

٩- إذا حصل (صائغ) لعمله من صائغ آخر على أكثر من رطل ذهب غير مسكوك، ولم يبادر باخطار رئيس الصاغة عنه، قامت الحكومة بمصادرته إذا كان عبدا، أما إذا كان حرا، تحتم جلده، وتقرر تغريمه رطلا من الذهب.

١٠- وإذا أقام عبد بدكان تاجر جواهر ينبغى أن يكون ذلك بموافقة سيده، إذا كان (هذا السيد) موفور الثراء، أما إذا كان حرا فينبغى أن يشهد بأمانته وصدقه خمسة أشخاص، يخضعون لمثل ما يخضع له ذلك الذى رشحوه من الثراء.

١١- ونأمر أنه ليس للصائغ الحق فى أن يصنع الذهب والفضة فى بيته، بل يقوم بذلك فى الدكاكين المنصوبة بشارع الميز. ولا يجوز لأحد أن يكون صائغا إلا بعلم والى المدينة.

١٢- لا يجوز لتجار الجواهر أن يقوموا بتقدير قيمة المعادن إلا بعلم والى المدينة، ولا يجوز أن يقع بينهم، عند تقويم المعادن، شيئ من النزاع والشجار. فإذا جرى ضبطهم يفعلون شيئا من هذه الأمور، تقرر جلدهم وقص شعرهم، وحذف اسمهم من سجل النقابة.

ثانياً: صور الملابس والأشكال



(الإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية البيزنطية (324-337م)، وأمه هيلانة، يظهران فى ملابسهما، التى تم رسمها فى ضوء التماثيل التى صنعت لهما فى بداية العصر البيزنطى).

Tierney Tom: Byzantine Fashions (New York, 2002), P.4.



(الإمبراطور قسطنطين العظيم يظهر فى عباءته

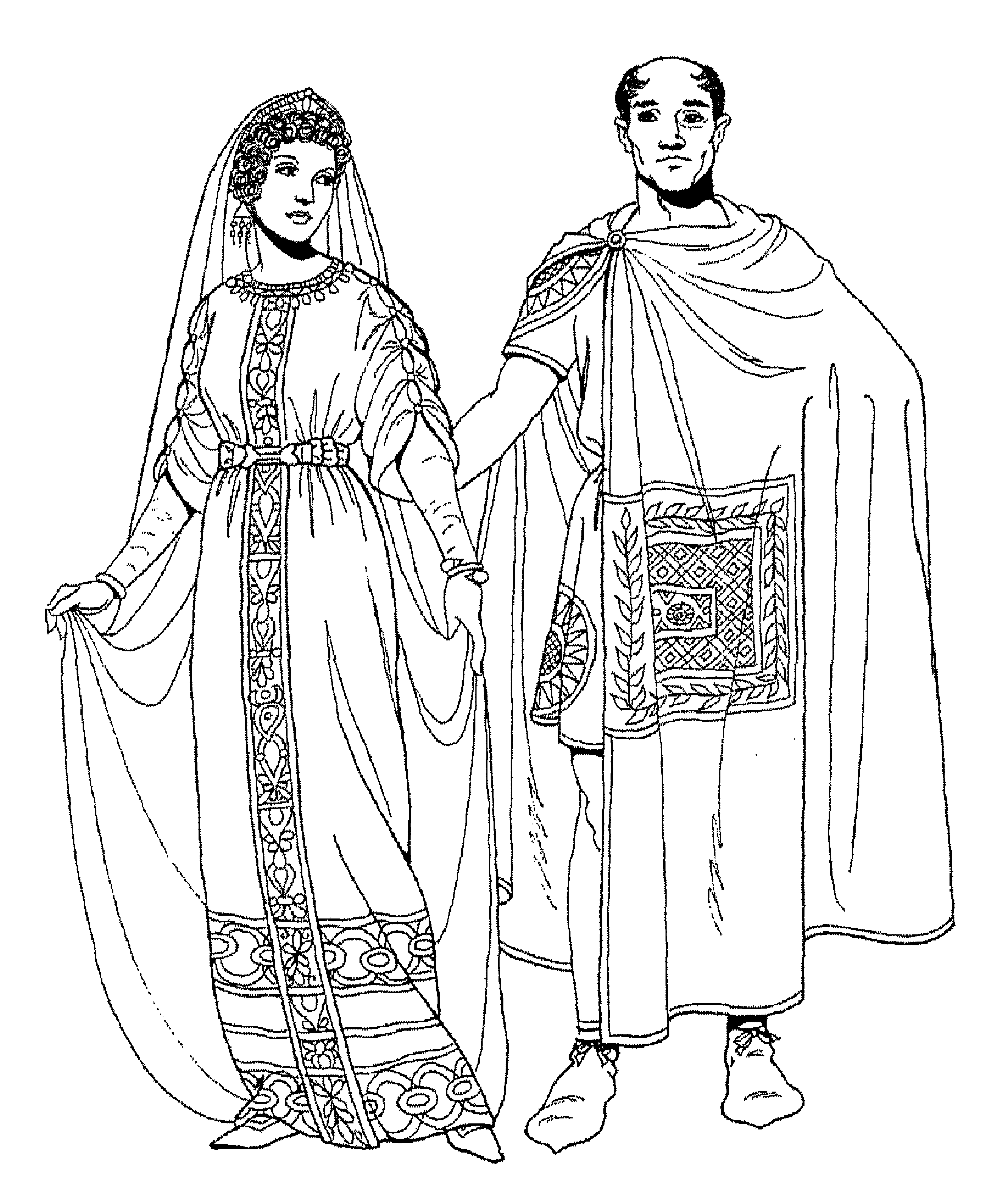
ذات الألوان المشرقة، ويرتدى حذائه المزين).

Tierney Tom: op.cit, P.5.



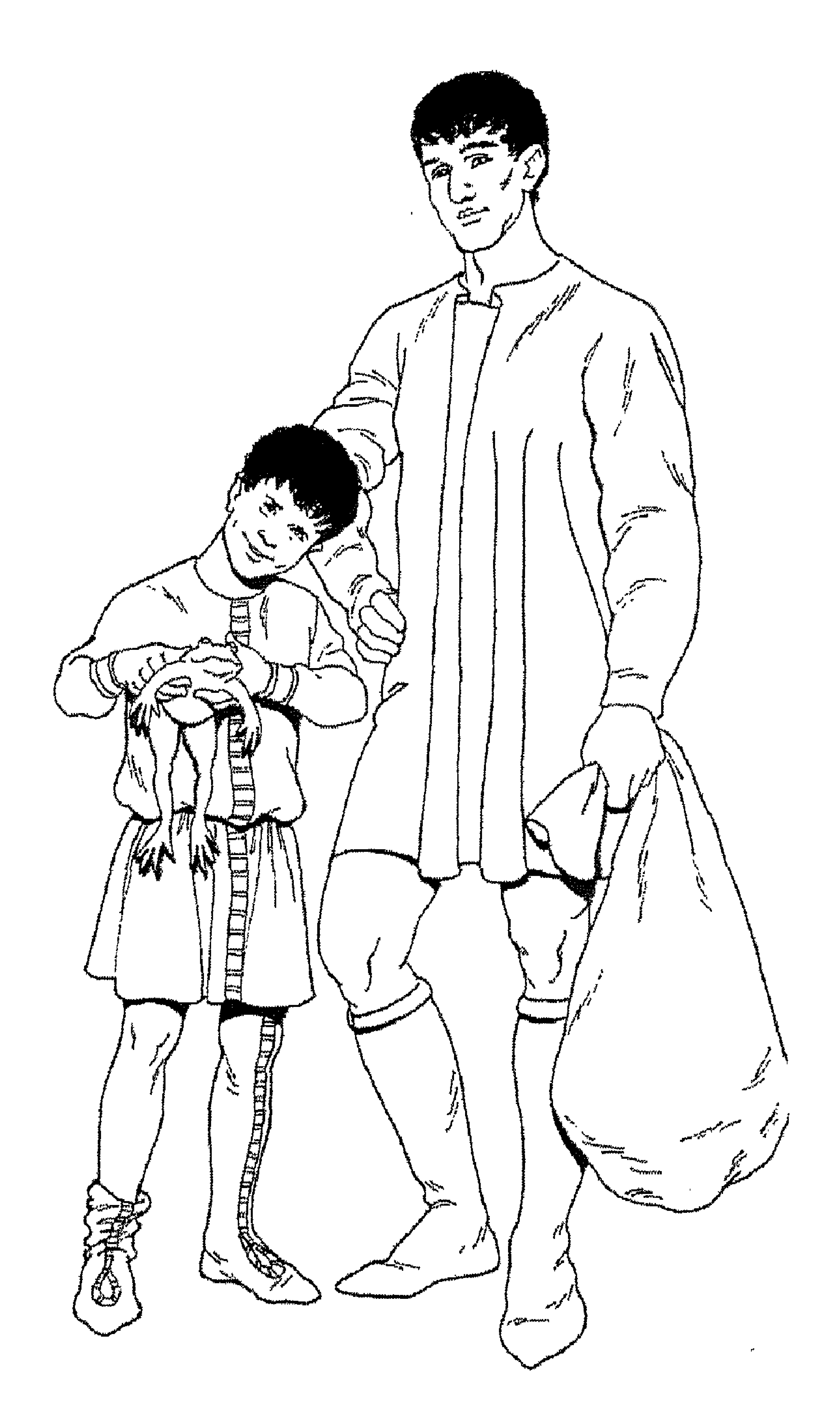
(رجل وإمرأة من عامة الشعب البيزنطى إبان القرن الرابع الميلادى ، الرجل يرتدى ملابس طويلة الأكمام ذات ألوان فاتحة، وداكنة، مع عباءة صوف مثبتة على كتفه الأيمن، أما المرأة فترتدى الغلالة بأكمام طويلة تحت stola قصيرة الأكمام ، والخصر لديها مربوط، ويعطى تأثير blousy، وهذه ملابس كانت ترتديها المرأة البيزنطية فى حياتها اليومية فى المنزل، وكل من ملابس الرجل والمرأة متعددة الألوان، وفيهما تقاليم هندسية مطرزة).

Tierney Tom: op.cit, P.6.



(رجل وإمرأة من موظفى البلاط البيزنطى، الرجل يظهر مرتديًا زيًا قصيرًا ذات ألوان فاتحة مع غلالة مطرزة متعددة الألوان، وعباءة بها مواد زخرفية، ويرتدى جوارب ذات ألوان فاتحة وزاهية، وحذاء جلدى ناعم، ويظهر أنه من المسئولين المدنيين فى البلاط البيزنطى. أما المرأة فترتدى stola طويلة ذات ألوان زاهية ومزينة بالذهب، وذات أكمام طويلة، ومصنوعة من الكتان أو الحرير المحض، وتدل ملابسها على أنها من المسئولين المدنيين فى البلاط البيزنطى).

Tierney Tom: op.cit, P.7.



(أب وابن من عوام الشعب البيزنطى إبان القرن الرابع الميلادى، يظهر الأب والابن مرتديان Camisias القصيرة، وهى مصنوعة من الكتان، ذات ألوان فاتحة، وأحذية مصنوعة من جلد ناعم).

Tierney Tom: op.cit, P.8.



(زوجان بيزنطيان إبان القرن الرابع الميلادى، الزوج يرتدى غلالة مطرزة ومقلمة، مع صندل مصنوع من الجلد، بدون جوارب، حيث لم يكن يعتاد الرجال على ارتداء الجوارب دائمًا. أما الزوجة فإنها ترتدى ثوب أشبه بالثوب الكهنوتى، متعدد الألوان الزاهية، وعليه نقوش هندسية، وعليها غطاء للرأس، وترتدى حذاء أحمر، وهى عادة عند النساء البيزنطيات أن يلبسن أحذية حمراء فى تلك الفترة البيزنطية).

Tierney Tom: op.cit, P.9.



(زوجان ملكيان بيزنطيان إبان القرن الرابع الميلادى، الزوج يرتدى سترة من الحرير المطرز تحت عباءة، وجوارب وأحذية داكنة، أما الزوجة، فترتدى Camisia الحريرية تحتها غلالة طويلة من الحرير ذات ألوان زاهية وعباءة).

Tierney Tom: op.cit, P.10.



(سيدتي بيزنطيتي من القرن الرابع الميلادى ترتدين ملابس دينية، وهى عادة ثوب كهنوتى، مطرز ومهدب).

Tierney Tom: op.cit, P.11.



(زوجان بيزنطيان من القرن الرابع الميلادى الزوج يرتدى ملابس قصيرة ذات ألوان فاتحة على الغلالة وبنطلون داكن، وقطع لتحرير الذراع، مع اثنين من السحابات. أما الزوجة فترتدى ملابس فضفاضة على غرار الملابس الكهنوتية، ذات ألوان فاتحة وزاهية).

Tierney Tom: op.cit, P.12.



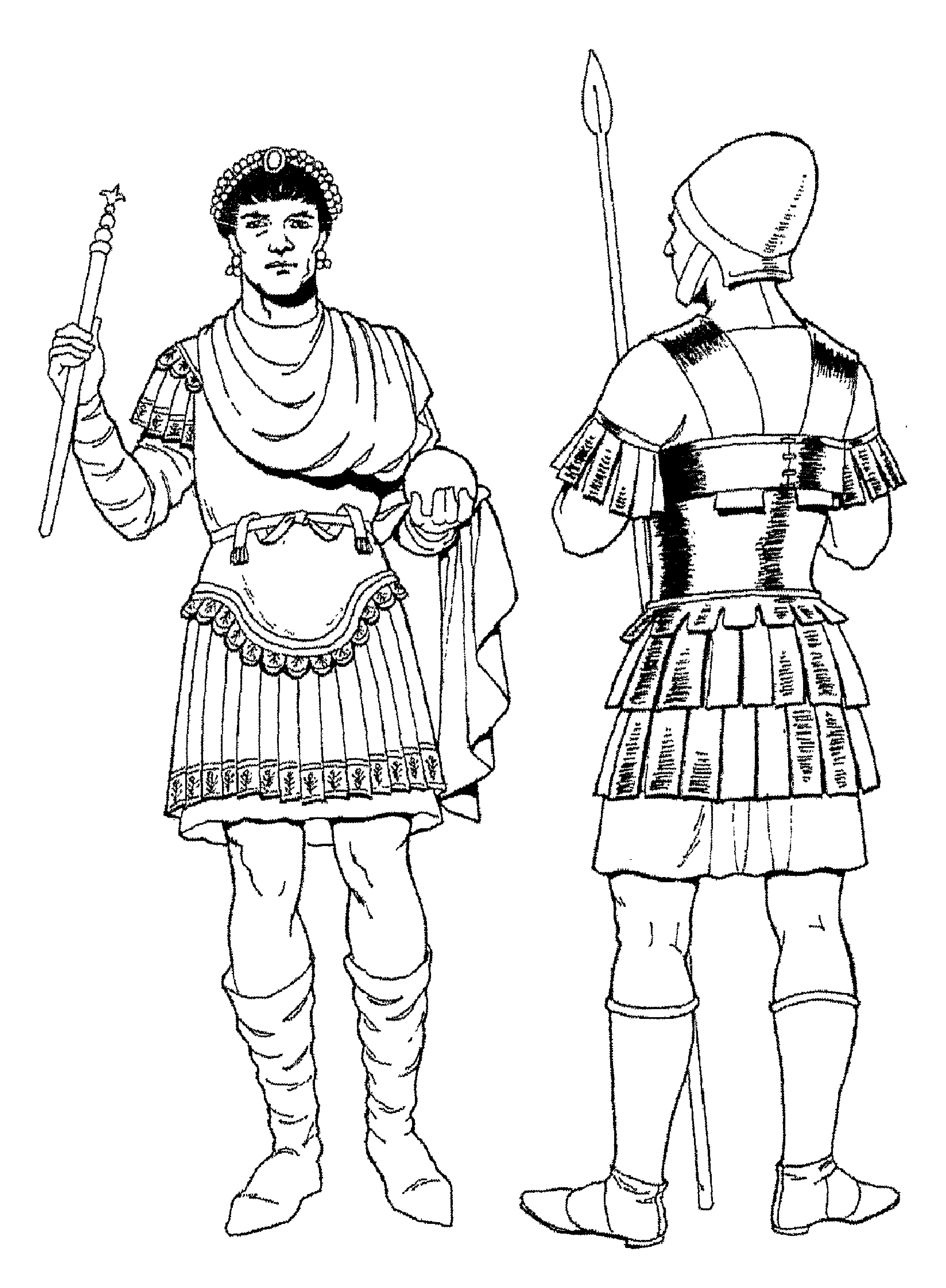
(راعيان بيزنطيان من القرن الرابع الميلادى، من اليسار راعى يرتدى الملابس القصيرة والمتوسطة اللون مع الغلالة المطرزة ذات الألوان الفاتحة، ويرتدى تخزين طويلة منضمة إلى الساق، وكذلك أحذية جلدية عالية الكاحل. أما من ناحية اليمين فراعى من الشباب البيزنطى وهو يرتدى غلالة قصيرة، بأكمام طويلة متوسطة اللون، مع عباءة على كتفه).

Tierney Tom: op.cit, P.13.



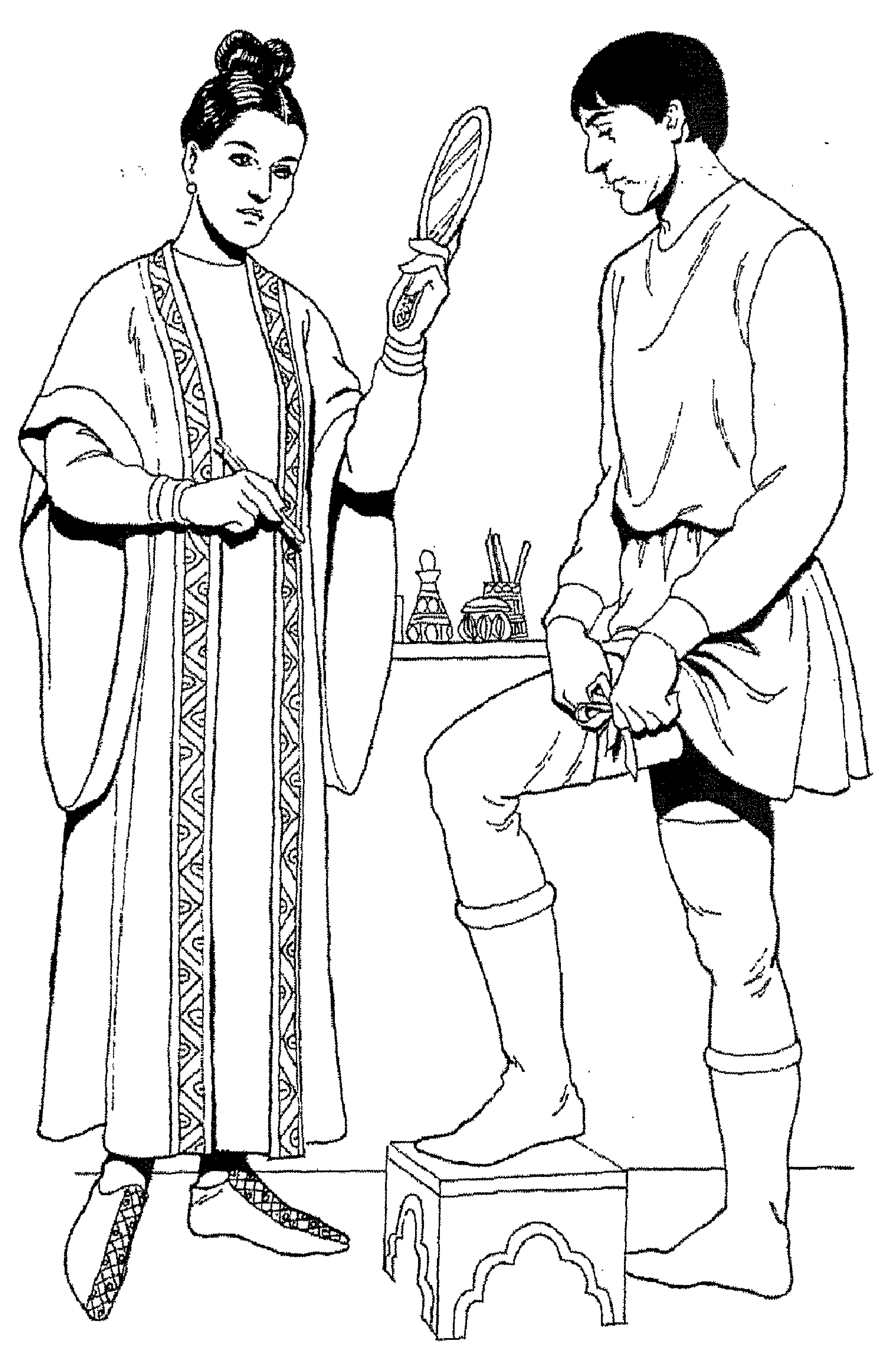
(ضابط وجندى بيزنطيان فى ملابسهما إبان القرن الرابع والخامس الميلاديين، الضابط لديه خوذة معدن مزخرفة و lorica (وهى الدروع الواقية للبدن)، لديه جعبة وتنورة من الجلد وهى مزخرفة أيضًا، ومصنوعة من الجلد، وسرواله من المهر، ويرتدى كذلك عباءة من الصوف ذاهية الألوان، وحذاء جلد. أما الجندى فيرتدى غلالة قصيرة الأكمام، وهى صوف أكثر منها كتان، والسراويل camisia من الصوف، يرتدى حذاء من الجلد وخوذة معدنية).

Tierney Tom: op.cit, P.14.



(الإمبراطور أركاديوس (حكم 395~408م) وأحد المحاربين، يظهر الإمبراطور على اليسار وهو يرتدى camisia الأبيض، وهى تلبس تحت الغلالة الصوف، والمطرزة بالحرير، ومصقولة بالمعدن، ويرتدى حذاء جلد ناعم على الساقين العاريتين. وعلى اليمين يظهر المحارب البيزنطى وهو يرتدى أيضًا camisia الكتان والجلد، وتنورة، وشرائح على الذراع، ول ديه جوارب من الصوف، وحذاء من الجلد).

Tierney Tom: op.cit, P.15.



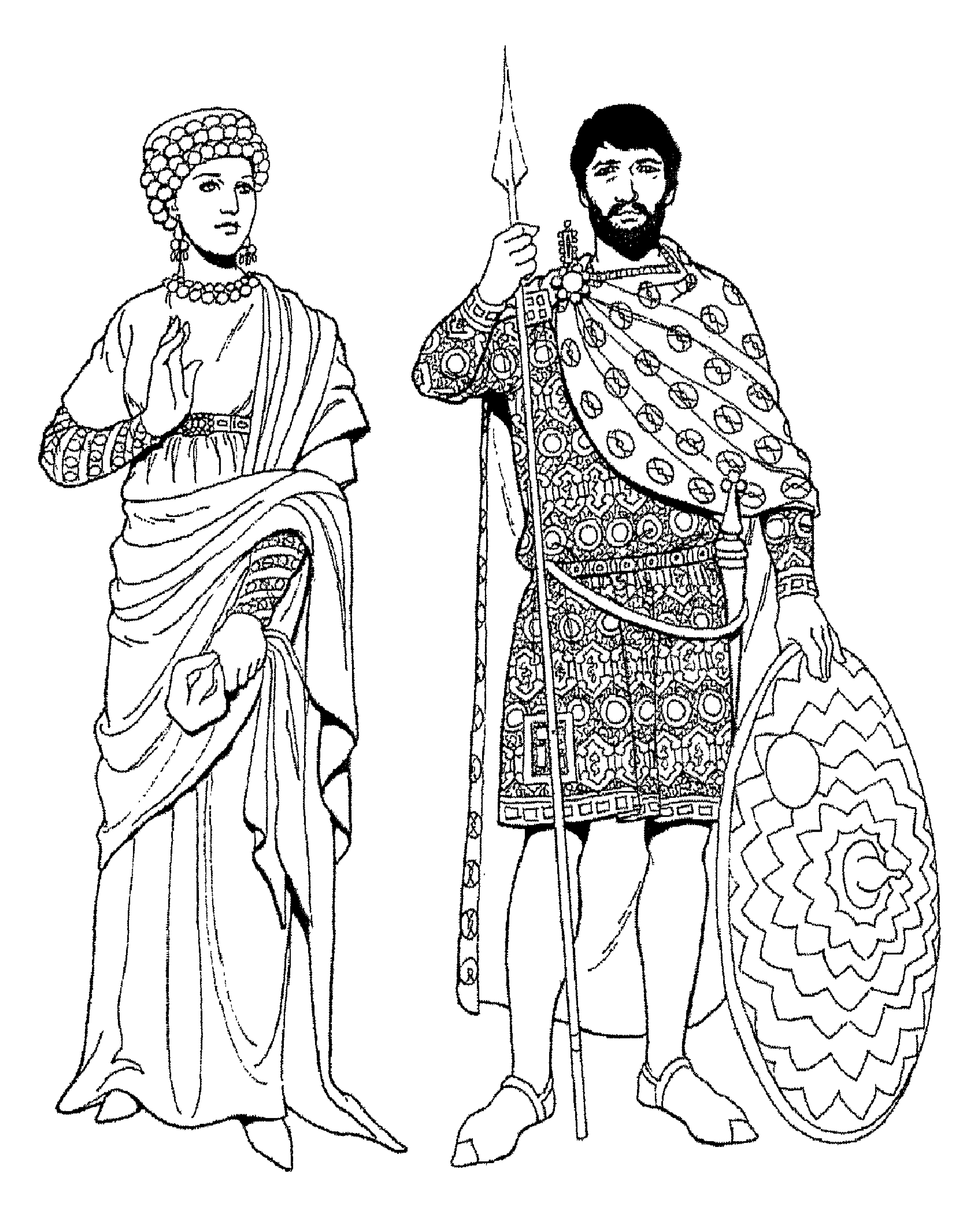
(زوج وزوجة من القرن الخامس الميلادى من اليسار الزوجة وهى ترتدى camisia الكتان بأكمام طويلة تحت ثوب كهنوتى التطريز، وترتدى حذاء ذات تصميم هندسى. أما الزوج على اليمين فيلبس الكتان camisia، مع حذاء جلد ناعم مصبوغ بلون مشرق).

Tierney Tom: op.cit, P.16.



(الإمبراطور أركاديوس وفتاة خادمة، يظهر الإمبراطور وهو يرتدى الغلالة ذات الألوان الفاتحة، والمطرزة بالذهب، ومتعددة الألوان، وعليه عباءة أرجوانية ملكية مطرزة بالذهب. أما الفتاة الخادمة فترتدى ملابس ذات ألوان زاهية مع تقليم مطرز ملون، وتلبس فوق البنطال على الطراز الفارسى مع لوحات مطرزة الجبهة، وقبعة يطابق لونها لون السراويل).

Tierney Tom: op.cit, P.17.



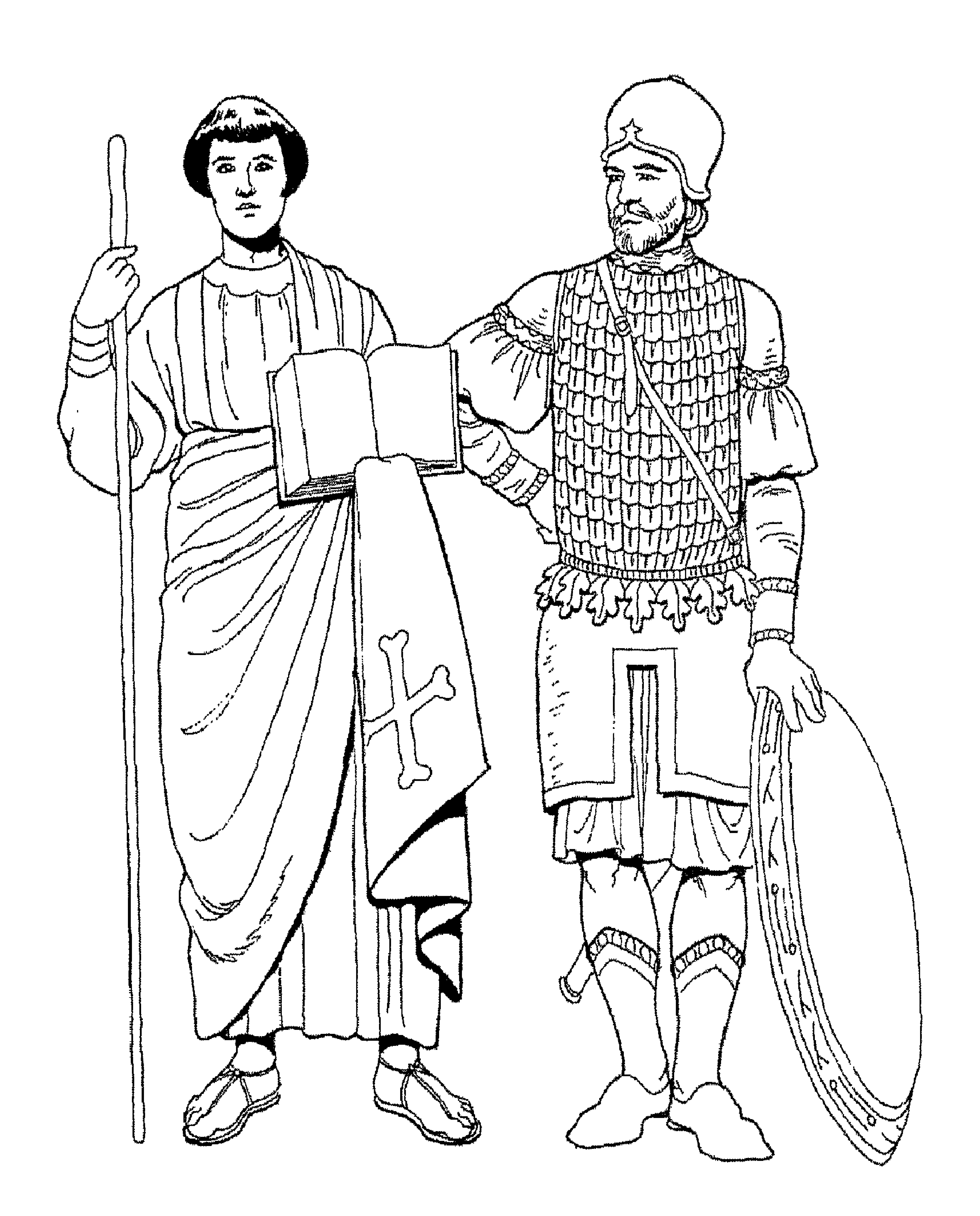
(غالا البلاسيدية والإمبراطور فالنتيان الثالث (425-455م)، ترتدى غالا بلاسيدا camisia بأكمام طويلة مرصع بالجواهر، مع غلالة حريرية ذات ألوان زاهية وبالا من الأرجوان الملكى، أما الإمبراطور فالنتنيان فيرتدى الغلالة المطرزة، فضلا عن عباءة مطرزة مثبتة، وذات ألوان زاهية).

Tierney Tom: op.cit, P.18.



(رجل وإمرأة من القرن الخامس الميلادى ذات رتبة دينية، الرجل يرتدى الغلالة الملونة الزاهية، تحت عباءة بلون مختلف، أما المرأة فترتدى camisia ذات الألوان الفاتحة التي تغطيها عباءة، وتعميما بعباءة ذات الألوان الفاتحة).

Tierney Tom: op.cit, P.19.



(مبشر ومحارب من القرن الخامس الميلادى، يرتدى المبشر من اليسار غلالة سوداء، وعباءة مطرزة مع الصليب، ومن اليمين يظهر المحارب البيزنطى مرتديًا lorica من المعدن والجلد، وcamisia الأبيض، وجلد على ذراعيه العلوى، ويرتدى حذاء جلد ناعم).

Tierney Tom: op.cit, P.20.



(رجلين بيزنطيين من القرن السادس الميلادى ذات مرتبة عالية، على اليسار، يرتدى الغلالة مع الطيات فى الظهر، مع camisia طويلة، والرجل على اليمين يرتدى سترة الإحتفالات camisia الطويلة أيضًا).

Tierney Tom: op.cit, P.21.



(زوجين بيزنطيين من النبلاء إبان القرن السادس الميلادى، الزوج يرتدى عباءة النبلاء، وهى قصيرة فوق الغلالة المزخرفة، وعليه سروال ضيق من الديباج، وملابسه ذات ألوان زاهية. أما الزوجة فترتدى ثوب كهنوتى مطرز، و camisia طويلة، ولها بالا مصنوعة من الحرير، لونها نفس لون camisia).

Tierney Tom: op.cit, P.22.



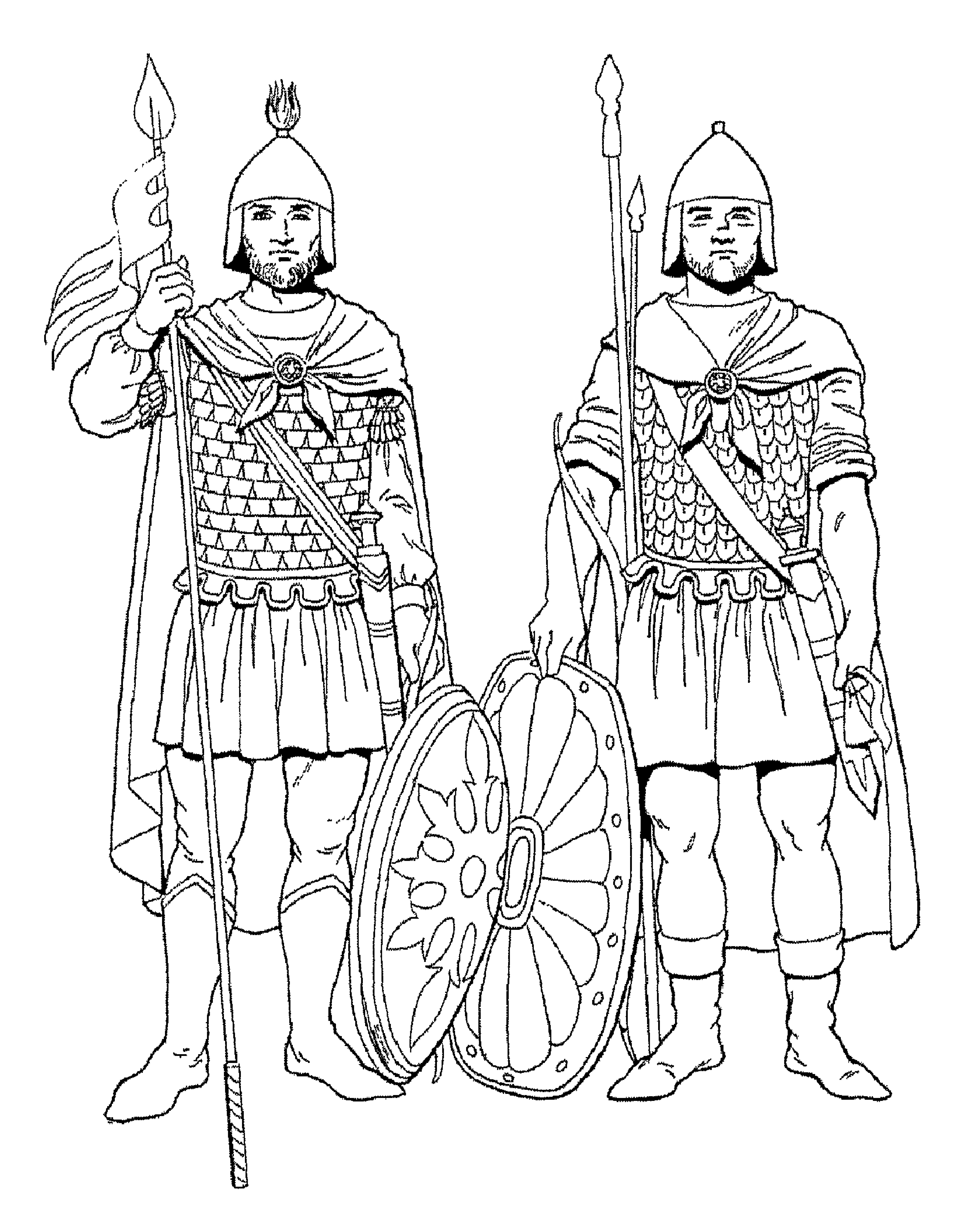
(شكلان للإمبراطورة ثيودورا تظهر فيه فى نوعان من الأزياء التى ترتديها الإمبراطورة ثيودورا فى حياتها اليومية، فعلى اليسار تظهر ثيودورا ترتدى stola منقوشة، وكذلك camisia مرصع بالجواهر المطرزة، وحزامًا، وبالا من الحرير مرصعة باللؤلؤ، وبالا أخرى نصف دائرية مع اللؤلؤ ومزينة بـ tablion المطرزة. وفى الناحية اليمنى ترتدى قلنسوة ضيقة، ولها طوق اللؤلؤ والأحجار الكريمة).

Tierney Tom: op.cit, P.25.



(إثنان من خدم الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادى، على اليسار رجل يرتدى رف مطرزة مع tablion على الغلالة وذات ألوان زاهية، ومنقوشة، أما حذائه فهو من الجلد الناعم ذات اللون الزاه ى، وعلى اليمين إمرأة ترتدى ملابس طويلة، وغلالة منقوشة مع بقع مطرزة، وعليها بالا منقوشة، وحرير مطرز ، وعلى رأسها عمامة ذات ألوان زاهية).

Tierney Tom: op.cit, P.26.



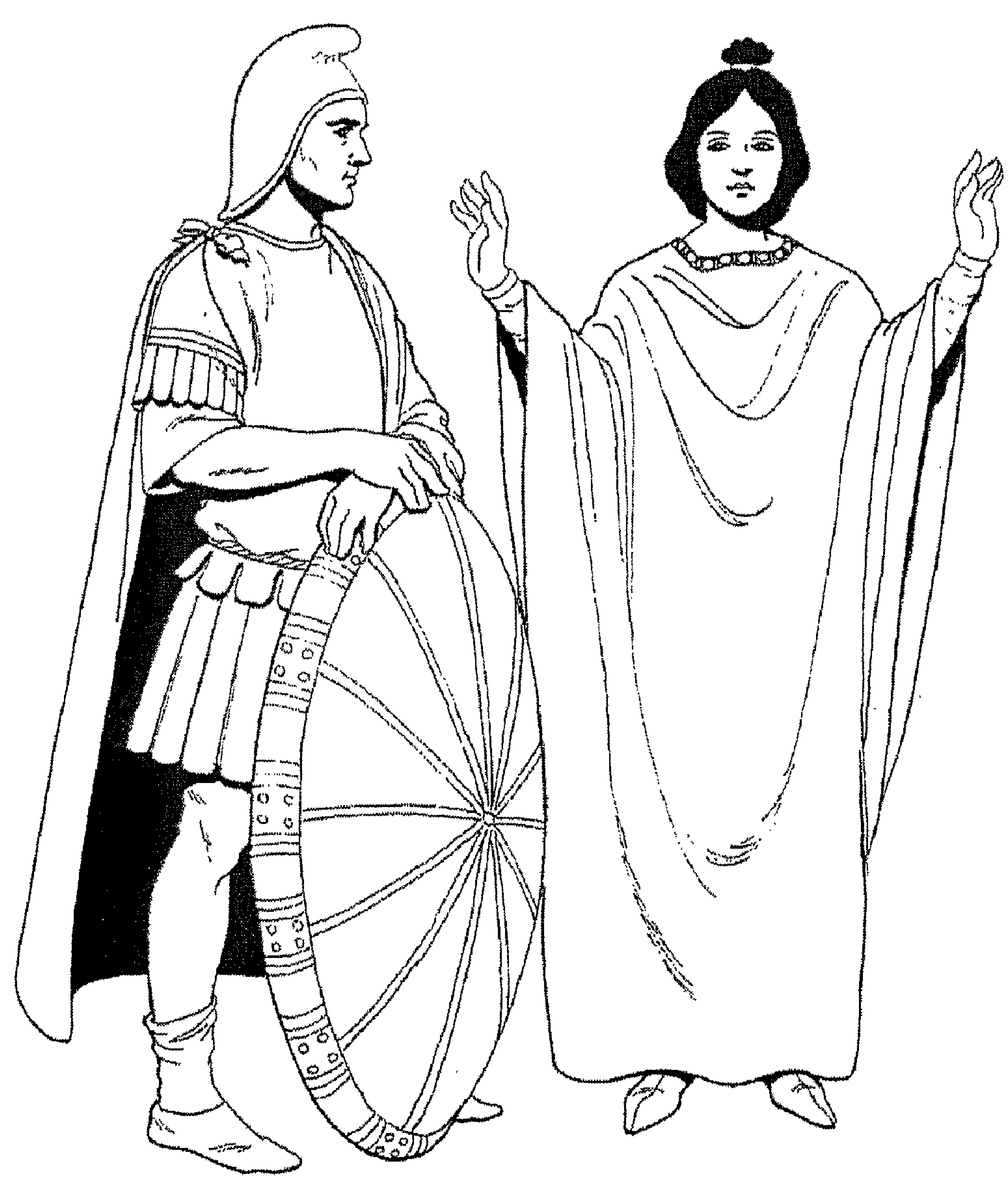
(فارس وجندى مشاة من الجيش البيزنطى فى القرن السابع الميلادى، يرتدى الفارس ملابس طويلة، وأكمام مجهزة مع عصابات ذراع جلدية، وثوب أقصر ويلبس خرطوم، وله درع قصير، وخوذة على قمتها ريش. أما الجندى فذات قدم عارية، له درع طويل، وخوذة ولكن بدون ريش).

Tierney Tom: op.cit, P.27.



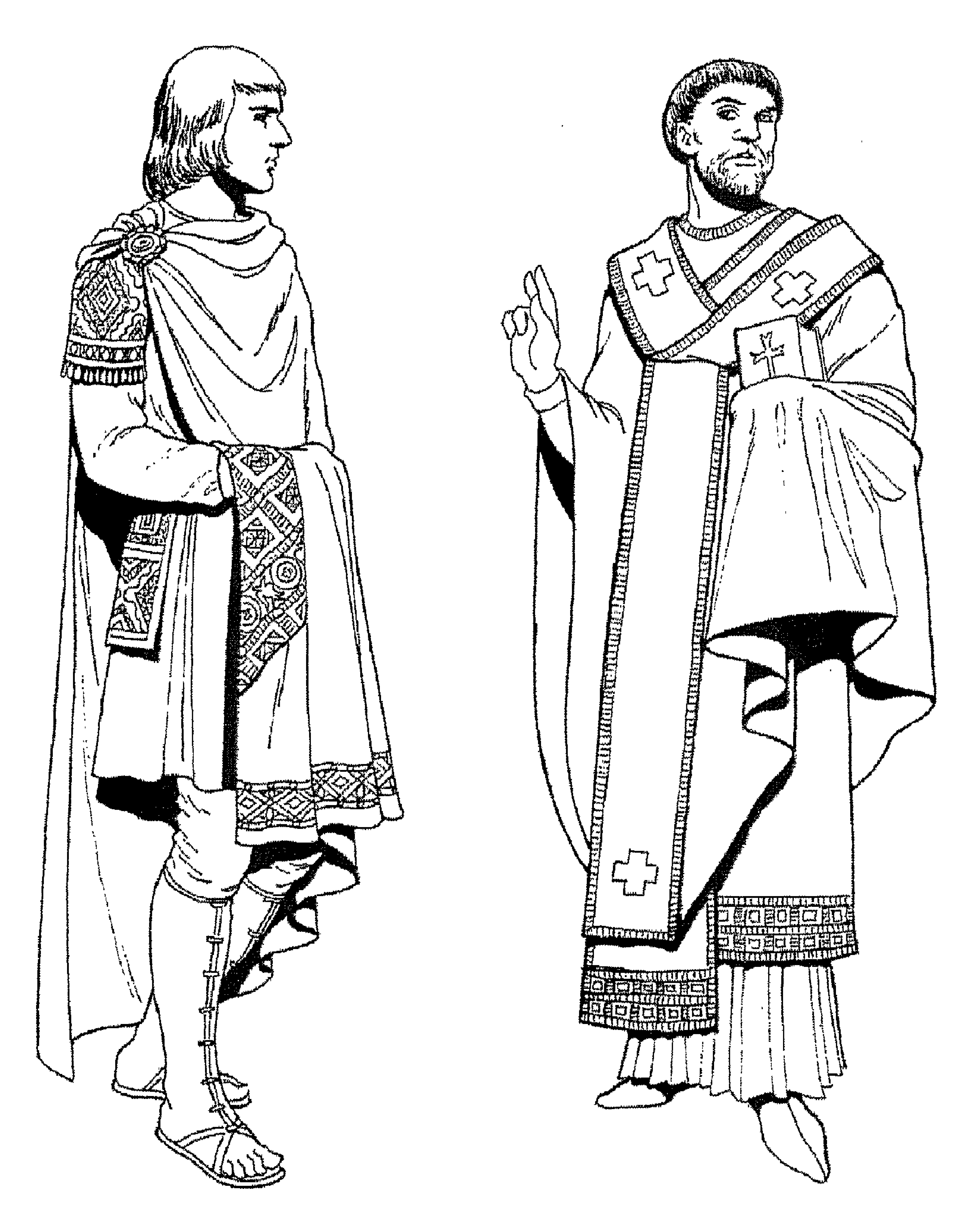
(فتاة بيزنطية راقصة من القرن السابع الميلادى، ترتدى غلالة فراء فى الأكمام وحافة تنورة، زينت بالأحجار شبه الكريمة، وcamisia ذات أكمام طويلة، وتحتها عباءة).

Tierney Tom: op.cit, P.28.



(محارب بيزنطى وإمرأة من مدينة بيزنطة إبان القرن السابع الميلادى، المحارب يرتدى عباءة من الصوف وقبعة داكنة مظامة، ويرتدى غلالة من الجلد، وجوارب جلد ذات ألوان فاتحة، وحذاء أسود، أما المرأة من مدينة بيزنطة فترتدى camisia ذات الألوان الفاتحة تحت عباءة مطرزة على خط العنق، وترتدى أيضًا حذاء أحمر ذات جلد ناعم).

Tierney Tom: op.cit, P.29.



(رجل من رجال الحاشية فى البلاط البيزنطى، وكاهن فى القرن السابع الميلادى، على اليسار رجل الحاشية وهو يرتدى الملابس الزاهية الملونة، وغلالة قصيرة الأكمام مطرزة، و camisia ذات ألوان فاتحة، ومحفظة مطرزة تتدلى من حزامه، وعباءة مطرزة وغنية tablion، ويرتدى الأحذية الجلدية طويلة القامة مع أصابع مفتوحة. أما على اليمين فيكون الكاهن وهو يرتدى camisia الطويلة تحت الغلالة، ويعلوها عباءة دائرية مطرزة بالصلبان).

Tierney Tom: op.cit, P.30.



(امرأة من مدينة بيزنطة وجندى مشاة من القرن الثامن الميلادى، المرأة على اليسار ترتدى ثوب كهنوتى ملون على غرار الغلالة، و camisia من الكتان، وعلى شعرها قلنسوة ضيقة من الكتان مع قبعة صوفية. أما الجندى على اليمين فيرتدى lorica مع شرائط جلدية وعلى الكتف camisia من الكتان،وعصابة من القماش ملفوفة حول صدره، له أيضًا عباءة قصيرة، ويرتدى خوذة معددنية، ويرتدى صندلا من الجلد).

Tierney Tom: op.cit, P.31.



(امرأتان بيزنطيتان من القرن الثامن الميلادى، ترتديان الثوب الكهنوتى الطويل وكذلك tunicas وcamisia ، وكذلك بالة مطرزة، ذات ألوان هادئة مستمدة من الأصباغ الطبيعية).

Tierney Tom: op.cit, P.32.



(رجلان من عوام الشعب البيزنطى فى القرن التاسع الميلادى، يرتديان tunicas القصيرة مع تقليم التطريز على القماش خرطوم فضفاضة، فالرجل على اليمين يرتدى عباءة قصيرة، وحذاء ذات جلد ملتف، أما الرجل على اليمين فيرتدى الأحذية الجلدية، وبذة من الألوان مستمدة من الأصباغ الطبيعية العشبية فى ظلال خضراء، والأصفر الشاحب).

Tierney Tom: op.cit, P.33.



(كاهن بيزنطى من القرن العاشر الميلادى، يرتدى غلالة مطرزة بلوحات بيضاء وسوداء على الصلبان، وله camisia طويلة).

Tierney Tom: op.cit, P.34.



(الإمبراطور البيزنطى رومانوس الثانى (959-963م) وزوجته الأولى Eudokia ، وقد نحت تمثال لهما فى القرن الحاددى عشر الميلادى، ويظهران مرتديان الأزياء المزخرفة بشكل رائع ومطرز مع اللؤلؤ، وعلى رأسيهما تيجان مزينة).

Tierney Tom: op.cit, P.35.



(الإمبراطور نقفور الثالث وزوجته، الإمبراطور يرتدي الجلباب المتوج بالذهب، مع الديباج المطرز مع التقليم، مرصع بالجواهر عبر الصدر والفخذين، أما الإمبراطورة فلديها طوق مرصع بالجواهر، وملفوف حول الفخذين).

Tierney Tom: op.cit, P.37.



(الأباطرة البيزنطيين فى القرن الحادى عشر الميلادى، الإمبراطور يرتدى الملابس العسكرية، ويتألف من عباءة الظلام، وتلبس فوق camisia بيضاء بأكمام طويلة و lorica معدن، والغلالة قصيرة مع تقليم التطريز، وجوارب قماش، وحذاء جلد، والملابس مرصعة بالجواهر). أما الإمبراطورة فتزين بثوب الظلام بالجبهة مع التطريز ذات الألوان الفاتحة المزخرفة، والمتعددة الألوان).

Tierney Tom: op.cit, P.38.



(المرأة البيزنطية من الطبقة الأرستقراطية فى القرن الحادى عشر الميلادى، ونادرا ما تشاهد النساء البيزنطيات من الطبقة العليا، فعلى اليسار، تظهر إمرأة وهى ترتدى ملابس منزلية من الأقمشة الجميلة والغنية، والمرصعة بالجواهر، وعلى اليمين وصف لإمرأة مغطاة تقريبا بالكامل بملابس البالا، التى ترتديها أثناء خروجها من المنزل، والبالا من اللون الداكن للغاية).

Tierney Tom: op.cit, P.41.



(الأمراء البيزنطيون ذوى الشخصيات البارزة فى المجتمع البيزنطى، على اليسار يظهر أحد الأمراء وهو يرتدى camisia المطرزة، بالجواهر، مع الغلالة ذات الألوان الفاتحة القصيرة، والمرصعة بالجواهر أيضا، مع حزام، وعلى اليمين أميرة بيزنطية ترتدى الغلالة البيضاء، والمقلمة، تحت عباءة مطرزة، وتحتوى على ذهب مطرز على شكل مثلث).

Tierney Tom: op.cit, P.42.



(تاجر وراهب بيزنطى من القرن الثانى عشر الميلادى، يظهر التاجر على اليسار، وهو يرتدى قميص قصير مع الأصفاد والأكمام المطرزة وحزام ذات ألوان فاتحة، تحت جوبية، ويرتدى الغلالة القصيرة، على غرار البنطلون الفارسى، وهو متعدد الألوان، وجوارب متوسطة الطول، وحذاء جلد. وعلى اليمين يظهر الراهب وهو يرتدى ملابس الرهبان وتتكون من عباءة، وغلالة ذات ألوان فاتحة قصيرة، وميداليات مطرزة، وحذاء جلد).

Tierney Tom: op.cit, P.43.



(تسريحات الشعر للمرأة البيزنطية، والتيجان والمجوهرات التى ارتدتها خلال العصر البيزنطى).

Tierney Tom: op.cit, P.46.



(تسريحات الشعر والقبعات والملابس والديكور التى ارتداها الرجال البيزنطيين خلال العصر البيزنطى).

Tierney Tom: op.cit, P.47.



(الأحذية المختلفة التى ارتداها الرجال والنساء البيزنطيين خلال العصر البيزنطى).

Tierney Tom: op.cit, P.48.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Bailly, Augeste, Byzance, Paris, 1939.

* Ball. L. J.: Byzantine Dress. Ph. Dissertation, the Institute of fine Arts, New York, University, 2001.

Basil of Ochrid, 'Laudatio Irenae Augustae,' ed. V.E. Regel & N.I. Novosadskij, Fontes Rerum Byzantinarum. Rhetorum Saeculi XII Orationes Politicae, I (1-2) (St. Petersburg, 1892; repr. Leipzig,(1982).

* Bréhier, L., Les institutions de l' empire byzantine (Paris, 1949).

* Bury. J.: "The Imperial Administrative system in the ninth century with a revised text of the kletorologian of philothoeos, Oxford, university, presses (London, 1911).

-------, A History of the Eastern Roman Empire from the fall of Irene to the Accession of Basil I (A.D. 802-867), London, 1912.

Cedrenus (G.);"Historiarum Compendium" in: Corpus Scriptorium Historiae Byzantinae (Bonnae, 1838), vol. 2.

* Charanis(P): The social structure of the later Roman Empire in Byzantine (London,1942).

Charanis (P): "Cultural Diversity and the Breakdown of Byzantine power in Asia Minor" Dumbarton Oaks Papers, Vol.29 (Cambridge.1975).

Choniatēs, (Nicetas): OCity of Byzantium: Annales of Niketas Choniatēs, trans. H. Magoulias, Detroit, 1984.

* Constantine Porphyrogenitus, Historia de Vita et Rebus Gestis Basilii InclytiImperatoris, in: Theophanes Continuatus, Chronographia, V, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838.

* Constantine VII Porphyrogenete; Le livre des ceremonies, livre. 1. Chapters 47 (38), Par, Albert (Vogt), 2Tome (Paris, 1939)1.
David E. Xunselman, Lcdr: Arab –Byzantine war 629-644 AD, thesis presented to the faculty of the .u.s. Army Command and General Staff College in Partial Fulfillment of the requirements for the degree fort Leavenworth, Kansas, 2007.
, M.B.E, 1962. - David.T.Rice: "The Byzantines
* Diehl (Ch): The Government and administration of the Byzantine Empire" in: camm.med.hist, vol, 4(oxford, 1936).
Dissertation, School of arts and Sciences, Columbia University, 1982.
* Ebersolt (Jeanl): Saint – Sophie de Constantinople Etude de Topographie d'apres Les ceremonies (Paris, 1910).
* Emmanuel. M: " Some Note on the External Appearance Appearance al Ordinary women in Byzantium: Hairstyles, Headdresses, Texts and iconography " BSI, vol. 56. No. 3 (1995).
* Freeman (Edward A.); the historical geography of Europe (London, 1920.
Gardaire (Eliana); La France, Vous connaissez? Histoire et civilization (Paris, 1976) p.9. ; Clerget (Marcel); La turquie passé ET present (Paris, 1949).
* Garland. L: " The life and Ideology of Byzantine Women: A further note on conventions of Behavior and social Reality as Reflected in Eleventh and Twelfth century Historical sources BYZ. Vol. 58 Fac. 2 (1988).
* Garland, L.: "The Eye Of The Beholder Byzantine Imperial Women and Their Public Image From Zoe Porphyrogenita To Euphrosyne Kamaterissa Doukaina(1028-1203) " B 64,(1994).
* Garland, L: Byzantine Empresses: Women and Power In Byzantium, 527-1204 A.D, New York, 1999.
* Green (V.H.H.): Medieval civilization in Western Europe (London, 1971).

Herman (E.); “the secular church “in: The Cambridge medieval history (ed) by J. M. Hussey, Vol. 4 / Part. 2 (Cambridge, 1967).

Heyd (W), Histoire du Commerce du Levant au moyen age, Leipzig, 1936, 7. Vols,.1.

Hudūd al-'Ālam "The Regions of the World", A Persian Geography (372 A.H. - 982 A.D.), trans. V. Minorsky, London, 1937). Reprinted in: Islamic Geography, vol. 101, (Publications of the Institute for the History of Arabic * Islamic Science, ed. F. Sezgin), Frankfurt, 1993.

Kažhdan, A. P.,"The Peasantry", in: The Byzantines, ed. G. Cavallo, Trans. The Dunlop, T. L. Fagan & Ch. Lambert, Chicago & London, 1997.

* Kazunaki- Lappa. M., "Medieval Athens" EHB. Vol. 2. (2002).

Kosmosoteira, Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera, trans. N. P. Ševčenko, BMFD, vol. 2, no. 29.

* Lascaratos . J & al... "The roots of cosmetic medicine: hair cosmetics in Byzantine times (A. D. 324 – 1453). IJD. vol. 43 (2004).

* La vie de S. philarete , trad , M. Fourmy et M. Leroy: Byz, Vol. 9 (1 934).

Leon Vl, Le Novelles de Léon VI le sage, ed & trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944. Novells, no. 80.

Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOC, Washington, D.C., 2005.

Liutprand of Cremona: A Report of this Mission to Constantinople, 968 A.D,ed. And Trans by: Henderson Ernest F.,in: selected Historical Documents of the Middle Ages (London,1910).

Lopez (R.S): "Silk Industry in the Byzantine Empire" Speculum, Vol. 20, No. 1 (America, 1945).

* Maniatis (G.C.): Organization Market structure and Modus operand: of their private silk Industry in Tenth century Byzantium, Dop. Vol. 53 (1999).

* Mccabe ,J., The empresses of Constantinople, Boston, 1913.
* Muthesius . A. "The umpact of the Mediterranean silk Trade on western Europe before 1200 A.D." In textiles in Trader Proceeding, of the second Biennial symposium of the text like society of silk weaving. The pidar press. (London 1995). No. VIII. "Silk Power and Diplomacy in Byzantium" in: Textiles in Daily life proceedings of the textile society of America, Seattle, 1992. Reprinted in: iden: studies in byzantine and Islamic silk weaving. The pidar press, London. 1995, no. XIV.
Muthesius. A. "The Hidden Jewish element in Byzantium silk industry: Catalyst for the Impact of Byzantine silk on the lotion Church before 1200 A.D. "BJG.S Vol. 10 (1992). Reprinted, Muthesius, A., "Silk, Power and Diplomacy in Byzantium", in: Textiles in Daily Life, Proceedings of the Third Biennial Symposium of the Textile Society of America, Seattle, 1992. Reprinted in: Idem, Studies in Byzantine and Islamic Silk Weaving, the Pidar Press, London, 1995, no. XIV.
* Muthesius A. "Essential processes, Looms and Technical Aspects of the production of silk Textiles" EHB. vol. 1 (2002).
* Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, Studia Byzantina Upsaliensia, vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995.
Ostrogorsky (G.); History of the byzantine state, trans by: J.Hussy (New Jersy, 1957).
Otto of Freising, the Deeds of Frederick Barbarossa, trans, ch.ch. Mierow, Toronto, 1966.
P.Magdalino: The Medieval Mediterranean People, Economic and culture, 400-1500, Vol.45, Brill, Leiden& Boston, 2003.
Radermacher:"Excerta historica Iussu imp. Constantini Prophrogeniti" ByzantinischeZeitscherif, Vol, 17.
Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", CEHE, vol. II (Trade and Industry in the Middle Ages), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge, 1952.

The Russian Primary Chronicle Laurentian Text, Translated and edited by: Samuel Hazzard Cross and Olgerd P.Sherbowitz.Wetzor) America, 1953).

* Ryden, I: "The portrait of the Arab Samoans in Byzantine, literature", G.A(first International congress on Greek and Arabic studies), vol.3,1984.

* Simpson (D.P): Cassel, Latin- English, English Latin (London, 1959).

* Scarborough, J., "Herbs of the Field and Herbs of the Garden in Byzantine Medicinal Pharmacy", in: Byzantine Garden Culture, ed. A. Littlewoods & al., DOS, Washington, D.C., 2002.

Schaus. M.: " women and gender in medieval Europe: an encyclopedia Rout ledge, 2006.

* Starensier, A.B., An Art Historical of the study of Byzantine silk Industry. Ph. D Dissertation school of Arts and sciences Columbia University, 1982.

* Tamara.T.Rice: "Byzantium", N.Y, 1969.

*The Life of St. Athanasia of Aegina, trans. L.F. Sherry, HWB, pp. 137-158.P. 142 , Psellus, M., Chronographia, trans. E. R. Sewter, Yale University Press, NewHaven, 1953.

The Life of Saint Irene Abbess of Chrysobalanton, trans. J. O. Rosenqvist, SBU, vol. 1, University of Uppsala Press, 1986.

The Life of St. Theodora of Thessalnike, trans. A. M. Talbot, HWB.

* The Life of St. Thomais of Lesbos, trans. P. Halsall, HWB,,

- Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838. III.

*Tougher (Sh. P) : Byzantine Eunuches " In : Women , Men , and Eunuches ,ed L.james , pp. 168 – 183 .

Vari (R.): "Zum Historishen Exzerpten werke des Konstantinios Prophy-rogennetos" ByzantinischeZeitscherif,Vol,17(Germany,1908),

ثانيًا: المصادر الأجنبية المعربة:

* أنا كومنينا: ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠٠٤م)، ط١.

* اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: عادل سليمان زيتون (دمشق: دار حسان، ١٩٨٢م).

* بنيامين التطيلى: رحلة ابن يونة الأندلسى إلى بلاد الشرق الإسلامى ٥٦١-٥٦٩هـ، ترجمة وتعليق: عزرا حداد، مرجعة وتقديم: د. رحاب خضر عكاوى (بيروت: ١٩٩٦م).

* سايولف: وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضى المقدسة ١١٠٢-١١٠٣، ترجمة وتعليق: سعيد عبد الله البيشاوى (عمان: ١٩٩٧م).

* فلهاردوان: فتح القسطنطينية، ترجمها عن الفرنسية القديمة وعلق عليها، حسن حبشي (القاهرة: المجلس العلمي، ١٩٨٢م).

* قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).

* قسطوس ابن اسكوراسكينه: كتاب الفلاحة اليونانية، ترجمه من اليونانية: سرجس بن هليا الرومى، مطبعة بولاق القاهرة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م).

* ليو السادس: كتاب والي المدينة، ترجمة: السيد الباز العرينى، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٩، ج١، ١٩٥٧م.

* مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التى وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة جمع وترجمة وتنسيق ألارشمندريت: حنانيا إلياس كساب (دمشق: ١٩٧٥م)، ج٢.

* مدونة جستنيان في الفقه الروماني، ترجمة: عبدالعزيز فهمي (القاهرة المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠٠٥م)، ط٢.

* وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢-١٩٩٥م).

ثالثًا: المصادر العربية:

* الإدريسي: (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزءان (القاهرة ، د. ت)، مج٢.

* ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجى، ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م): الرحلة المسماه تحفة النظار فى غرائب الامصار، وعجائب الأسفار(القاهرة: ١٩٨٥م)، ج١.

* البكري: (أبو عبيد الله البكرى، ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن على الحجى (بيروت: ١٩٦٨م).

* ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل النصيبى، ت: أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): صورة الأرض (بيروت: ١٩٧٩م).

* ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: حوالي ٣٠٠هـ/ ٩١٢م): المسالك والممالك (ابريل: ١٨٨٩م).

* الدمشقي: الدمشقي: (شمس الدين أبى عبد الله محمد، ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م): كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشرة / A. Mehren (لينبرج: ١٩٢٣م).

* ابن رسته: (أبو على أحمد بن عمر، ت : بين عامي ٣١٠ و٣٣٧هـ/ ٩٢٢ و٩٤٨م): كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م)، مج ٧.

* أبو فراس الحمداني: (الحارث محمد بن سعيد بن حمدون، ت ٣٥٧ه/٩٦٨م):ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق وشرح: كرم البستاني (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م)، ط٣.

- ابن فقيه الهمزاني: (أبو بكر أحمد بن محمد، ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي): (مختصر كتاب البلدان (ليدن: ١٣٠٢هـ).

* القزويني: (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد (جوتين: ١٨٤٨م).

* المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة: ١٩٩١م)، ط ٣.

- المسعودي: (أبو الحسن على بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): أخبار الزمان ومن أبادة الحدثان وعجائب البلدان، تحقيق: عبدالحميد أحمد حنفي (القاهرة: ١٩٣٨م).
* . . . . : التنبيه والإشراف (ليدن: ١٩٦٧م).
* . . . . : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (بيروت: ١٩٨٢م)، ج١.
* ابن منظور: لسان العرب، ج ٤٨.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة:

* أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م).

* أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الأبيض، ترجمة: أحمد عيسى (القاهرة: ١٩٦٠م).

* اسحق عبيد: الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في "مدينة الله"، تقديم: جورج شح قنواتي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م).

* أسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان (جدة: دار المجمع العلمي، ١٩٧٧م).

* ايرين فرانك وديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة: أحمد محمود (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م).

* جلال الحفناوى: "طريق الحرير القديم" بحث منشور فى كتاب: طريق الحرير الجديد، تحرير: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان الشيخ (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠١م).

* جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م).

* دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المجلد الثاني الكنائس الشرقية الكاثوليكية (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٧م)، ط١.

* ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م).

* سعيد عبد الفتاح عاشور: الحرير وتجارته فى العصور الوسطى (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٣م).

* سيد أحمد علي الناصري: الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي (القاهرة: ١٩٩٣م).

* عبد الحفيظ محمد علي: قوة الوندال البحرية في غرب البحر المتوسط وأثرها على غرب أوربا (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.

* عفاف سيد صبره: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م).
* على أحمد محمد السيد: سفارة ليوتبراند فى كتابه: أبحاث فى تاريخ العصور الوسطى (الإسكندرية، ٢٠٠٢م).
* عليه عبد السميع الجنزورى: المرأة فى الحضارة البيزنطية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ط١.
* محمد محمد مرسي الشيخ: الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطى(الإسكندرية: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٥م).
* ليلى عبد الجواد إسماعيل: "القسطنطينية فى ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين"، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م.
* . . . . : تاريخ الروس من خلال المصادر العربية (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٠م).
* . . . . : صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا الإسلام والمسلمون في حوض الفولجا "جذوره التاريخية وواقعه المعاصر" (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٦م).
* وسام عبد العزيز فرج: "أضواء على مجتمع القسطنطينية دراسة في التاريخ الاجتماعي لمدينة قسطنطين حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي" في كتابه: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي (القاهرة: دار عين للبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣م).

خامسًا: الرسائل العلمية:

* المتولى السيد تميم: البشناق والبيزنطيون دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠ ـ ١١٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة ١٩٩٦م.
* محمد زايد محمد عبد الله: طبقة العامة فى الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط (من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفيوم ٢٠٠٩م.
* مصطفي محمود محمد: نسوة العرش البيزنطى فى عصر أسرة كومنينوس (١٠٨١-١١٨٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ – كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادى، ٢٠١٢م.

محتويات الكتاب

هذا الكتاب

يبين الأشكال المختلفة وتصميمات الملابس التى كان يرتديها الشعب البيزنطى، بدءًا من الإمبراطور البيزنطى، والرجال والنساء، والأطفال والشيوخ، وحتى الفلاح والعامل البسيط، وهذا الكتاب وما حواه من الصور والرسومات التوضيحية قد يعكس صورة من صور الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى بيزنطة إبان العصور الوسطى. وهو يضم بين جنباته أيضًا الدور المهم الذى لعبته الدولة البيزنطية لانشاء مصانع لهذه الملابس، والاهتمام بها. كذلك حظيت التجارة فى الملابس البيزنطية خاصة الملابس الحريرية على الجانب الأكبر من اهتمام البيزنطيين، وأصبحت بيزنطة متفردة فى صناعة وتجارة هذه الملابس، وسنت لها القوانين للحفاظ عليها.


ISBN 977-339-308-3